السماحة الخُلُقيِّة للإسلام في تعبداته الظاهرة "وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع "

إعداد

د. صلاح حسن محمد علي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

جامعة الأزهر

والأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالقريات – جامعة الجوف

السماحة الخُلُقية للإسلام في تعبداته الظاهرة وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع

صلاح حسن محمد علي

قسم: العقيدة والفلسفة، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر .

البريد الجامعي:

salahhassan.2178@azhar.edu.eg

ملخص البحث: ارتضى الله عز وجل الإسلام ديناً للناس ولا يقبل من أحد ديناً سواه، وقد جعل الله تعالى للإسلام فرائض هي أركانه التي يقوم عليها ، وهي بعد الشهادتين الصلاة والزكاة والصيام والحج، ولما كان الإسلام دينا متكاملا فإن هذه الفرائض التي أوجبها الله على الناس ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالخُلق والسلوك، ولم تكن عبادة جوفاء يؤديها الناس فحسب دون أن تشتمل على التحلي بالأخلاق الحسنة مع خلق الله أجمعين ، فلا فرق بين المسلم وغيره في المعاملة بالحسنى، وإلا لما كان لهذه الفرائض والعبادات فائدة ؛ لأن الله تعالى لا يتقبلها إلا ممن استقام بها ظاهرًا وباطنًا ، وخالق الناس بخلق حسن ، ومن ثم فإن هذه العبادات والفرائض في الإسلام بما قامت عليه من ارتباط بالأخلاق والفضائل تظهر سماحة خُلقية للإسلام في تعبداته الظاهرة وهي ترسخ بدورها لتهذيب سلوك الأفراد وأمن المجتمعات حتى يعم السلم والسلام، وتقل

الجرائم والحوادث، وكل ذلك يظهر الصورة الحقة للإسلام وهي أنه بعيد كل البعد عن العنف والتطرف والإرهاب وزعزعة أمن المجتمعات، فهو يحترم الإنسانية والآدمية بمختلف طوائفها، وقد تم تقسيم البحث إلى مباحث وأسفر عن نتائج .

الكلمات المفتاحية: السماحة – الإسلام – الأخلاق – الفرائض – تهذيب .

The moral tolerance of Islam in its apparent worship and the impact on the refinement of the behavior of the individual and the security of society

Salah Hassan Mohamed Ali

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic Girls in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

Email: salahhassan.2178@azhar.edu.eg

Abstract :

Allah the almighty has accepted Islam as a religion for people and any other religion is not accepted, Allah the almighty has made duties of Islam which Islam is based upon. These duties are after declaration of faith, Prayer, Zakat, Fasting and Pilgrimage. Since Islam is an integrated religion, these duties which Allah imposed upon people are greatly connected with morals and behavior and it was not only a hollow worship performed by people without including good manners with all creatures of Allah. There is no difference between a Muslim and non-Muslim concerning good treatment otherwise these duties and worships would not have been useful,

because Allah only accept the apparent and hidden straightness. Muslim man should treat people with good manners. So these duties and worship in Islam have set up on the basis of morals and virtues show the moral tolerance of Islam in its apparent worship which inculcate the good behavior of individual and the safety of society so that tranquility and peace prevail and accidents and crimes can reduce .All these things show the true image of Islam which is away from all violence, terrorism, extremism and instability of societies. Islam respects humanity and mankind with its all sects .The thesis has been divided into sections that led to results.

Keywords:

Tolerance , Islam , Morals , Duties, Discipline.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين ورحمته للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد ،،،،،،

فإن الإسلام هو الدين الذي أرسل الله – عز وجل – به جميع رسله وأنبيائه ﷺ وهو دين السماحة والسلام ليس في عقيدته وشريعته فحسب، بل في جميع جوانبه والتي منها جانب الخلق والسلوك، فهو جانب لا ينفصل أبدًا – بحال من الأحوال – عن العقيدة والشريعة ، ومن ثم فإن التعبدات الظاهرة – التي هي أركان الإسلام في الظاهر – تبرز هذه السماحة الخُلُقية التي جعلها الله – تعالى – شارة الإسلام ، وأرسى بها دعائم السلم والسلام بين الأمم والشعوب ، والأفراد والجماعات ، وأقام بها أواصر المحبة التي أوجدت مناخًا خصبًا للحوار والمناقشة والتعايش السلمي مع جميع الناس بغض النظر عن ألوانهم ولغاتهم وعقائدهم .

وإننا إذ نصف الأخلاق الكريمة والشيم الفاضلة التي جعلها الإسلام في عباداته " بالسماحة "، يحضرنا قول العقاد (ت ١٩٦٤): " وتتلخص الأخلاق الإسلامية ، وإن شئت فقل الأخلاق الديمقراطية في كلمة واحدة وهي السماحة ، فما من صفة أمر بها الإسلام إلا جاز أن توصف بالسمحة ، وما من صفة نهى عنها إلا كانت على

اليقين مجافية للسماحة داعية إلى نقيضها" [1] لا سيما وأن هذه الأخلاق تصير طبعًا وسجيَّة في الإنسان .

من هنا كان مفهوم التعبد في الإسلام واسعًا لا ينحصر في العبادة الظاهرة فحسب ، بل إنه يشمل جميع أعمال البر الظاهرة والباطنة إذا ما اقترنت بها النية الحسنة والهدف النبيل ، وقد قُيِّد موضوع البحث بالتعبدات الظاهرة – كالصلاة والصيام – تمييزًا لها عن جانب العقيدة (الإسلام والإيمان) وهو جانب ترتبط به الأخلاق أيما ارتباط لكنه يحتاج أن يفرد ببحث مستقل .

ولعله مما يجب التنبيه عليه أن الدراسة بمشيئة الله – تعالى – ستكون من منظور أخلاقي وليس عقديًا ، فليس من موضوع البحث التكفير وضوابطه والغلو فيه واستغلال الجماعات الدينية المتطرفة اسم الدين والعقيدة ، فهذا الفكر وإن كان مرفوضًا لا يعرفه الإسلام ، إلا أن هذه قضية لها مكانها .

إلى جانب ذلك فإن هناك أمرًا آخر يتعلق بطبيعة الدراسة في البحث وهو أنها – تجنبًا للتكرار – ستقتصر من العبادات على عبادتي (الصلاة والصيام) وهما غير منفصلتين عن المجتمع ؛ فالصلاة عبادة ندب الإسلام إلى الجماعة فيها ، والصوم وإن كان عبادة فردية إلا أن الصائم لا يعيش بمعزل عن المجتمع ، وبهما – إن شاء الله – تتم الفكرة وتظهر سماحة الإسلام الخُلقية في

(١) الديمقراطية في الإسلام ص ٥٠٣ ط / دار الكتاب اللبناني – بيروت.

العبادات، وأنها – وهي شريعة الإسلام – ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالخُلُق والسلوك في تهذيب سلوك الأفراد وأمن المجتمعات بنبذ العنف والتطرف وإقامة السلام والرحمة والتواضع والعطف ولين الجانب لخلق الله أجمعين مهما اختلفت عقائدهم وتنوعت مجتمعاتهم، مما يؤكد القول بأن الدين هو مصدر الأخلاق وأن الإسلام والسلام صنوان .

ولم لا ؟ " والسلام طبقًا للتصور الإسلامي يعد عملاً من أعمال الإنسان ، وفي الوقت نفسه يعد نعمة من نعم الله على البشر، وقد وصف الله – تعالى – نفسه في القرآن بأنه " السلام "، والمصطلح العربي للسلام مشتق من الأصل ذاته الذي اشتق منه لفظ الإسلام، فهناك تطابق تام بين الإسلام والسلام، وتحية المسلمين فيما بينهم هي السلام، كما أن المسلمين يتوجهون في نهاية كل صلاة من الصلوات الخمس اليومية بنفس التحية يميناً وشمالاً، الأمر الذي يرمز إلى نصف العالم يميناً ونصفه الآخر شمالاً ويعبر عن أمنية المسلمين بالسلام للعالم كله "[١] .

لأجل ذلك حصر "الغزالي" (ت ٥٠٥ هـ) الفضائل بجملتها في معنيين أحدهما : جودة الذهن والتمييز، والآخر : حسن الخُلُق، وذلك " بأن يزيل جميع العادات السيئة، التي عرّف الشرع

---

(١) الإسلام وقضايا الحوار ص ١٩٤ د/ محمود حمدي زقزوق .إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

تفاصيلها، ويجعلها بحيث يبغضها، فيجتنبها كما يجتنب المستقذرات. وأن يتعود العادات الحسنة ويشتاق إليها فيؤثرها، ويتنعّم بها " (١)

وهذا هو معنى الأخلاق ؛ إذ الأخلاق التي هي هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية (٢)، لا تخرج عن كونها علمًا بالقواعد التي تحمل مراعاتها الإنسان على التحقق بالفضائل واجتناب الرذائل ليصل إلى المثل الأعلى في الحياة (٣) ، وهذا كله يبطل مذهب المتطرفين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه حتى كفروا المجتمع واستباحوا الدماء والأعراض وروعوا الآمنين ، كما يبطل مذهب من يقيم الأخلاق – من الفلاسفة الغربيين ونحوهم – على الأنانية ، وأن الإنسان ذئب للإنسان ، أو يدعو إلى فلسفة القوة والعنف في المجتمع ، أو يرجع الأخلاق إلى الغريزة ويرى أنها مستقلة عن الدين وأن الإنسان قد ابتدعها لخدمة أغراضه الخاصة .

---

(١) ميزان العمل ص ٢٥٤ – ٢٥٥ تحقيق د/ سليمان دنيا ط / دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

(٢) راجع إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٥٣ ، ط/ دار المعرفة – بيروت

(٣) مباحث في فلسفة الأخلاق د / محمد يوسف موسى ص ١٠ بتصرف ، نشر مؤسسة هنداوي سي آي سي بدون تاريخ .

وقد جاء البحث تحت مسمى : السماحة الخُلُقيِّة للإسلام في تعبداته الظاهرة " وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع" .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في السؤال التالي:

هل هناك علاقة بين الأخلاق والعبادات في الإسلام؟ ويندرج تحته السؤالان التاليان:

- هل الإسلام يدعو إلى العنف والتطرف والاعتداء على الآخر؟ .
- ما أثر العبادات في الإسلام في تهذيب الفرد وأمن المجتمع؟ .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى أهداف أهمها ما يلي:

أولاً : الدفاع عن الإسلام والرد للحملة الشرسة عليه ، بإظهار سماحته الخُلُقية في العبادة ، وأنه إسهام حقيقي لصنع ثقافة السلام العالمي بما يدعو إليه من الأخلاق النبيلة ونبذ العنف والإرهاب والتطرف

ثانيًا : إبطال النزعات الفلسفية الملحدة التي تخرج الأخلاق من مصدرها السماوي لتفرض أخلاقًا وحشية لا تمت إلى شريعة السماء ولا إلى الفطرة بصلة .

ثالثًا :.إظهار الصلة الوثيقة بين العبادات والأخلاق وأن العبادات في الإسلام ليست مجرد شعائر ظاهرية تنتهي بمجرد آدائها ولا صلة لها بأمن الأفراد والمجتمعات .

رابعًا : إبراز هذه القضية التي تؤصل جانبًا مهمًا في الفكر الإسلامي وتناولها في موضوع مستقل ليس مدرجًا وسط سلسلة لمجموعة أخلاق كما في بعض الدراسات .

تقسيمات البحث :

اشتمل البحث على فصلين مقسمين إلى مباحث تسبقهما مقدمة وتمهيد ويعقبهما خاتمة وفهارس على النحو التالي : أما المقدمة : فقد ضمنتها أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث ، وأما التمهيد : فقد اشتمل على تعريف بمفهومي السماحة والتعبد .وأما الفصلان : فكانا على النحو التالي :

الفصل الأول : السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادة الصلاة .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عبادة الصلاة وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع:

المبحث الثاني : مزاعم فلسفية ودحضها :

المبحث الثالث : حسن الخُلُق وأثره في قبول الصلاة .

الفصل الثاني: السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادة الصيام .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : السماحة الخُلُقية لآداب الصيام وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع :

المبحث الثاني : السماحة الخلقية في عبادة الصيام وشمولها لعموم الناس .

المبحث الثالث : آداب عبادة الصوم ودحض فلسفة العنف والإلحاد الأخلاقي .

أما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأما الفهارس : فكانت فهرسًا للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، وآخر للموضوعات .

منهج الباحث :

سار الباحث على المنهج التحليلي والنقدي بذكر القضية والاستدلال عليها بالنصوص وتحليل النصوص مع النقد والتفنيد وفق المنهج العلمي المتبع .

الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يتوجه بالسداد والتوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمهيـــد

تعريف بمفهومي (السماحة والتعبد)

هناك ألفاظ واضحة في اللغة العربية لا يحتاج القارئ أو السامع أن يبحث عن معناها ليُعرِّف بها ، وإن لفظي السماحة والتعبد لا يخرجان عن هذا ، ولكن إتمامًا للفائدة كان لا بد من التعريف بهما ولو في سطور يسيرة على النحو التالي :.

أولاً : التعريف بمفهوم السماحة :

لقد دلت كتب اللغة وأصولها على أن مادة " سَمَحَ " يدور معناها حول معان منها : السهولة والجود والعطاء وما في معناها من مكارم الأخلاق ، يقول "ابن منظور" (ت ١٣١١ هـــ) في مادة " سمح " : السَّماحُ والسَّماحةُ الجُودُ سَمُحَ سَماحَةً ... يقال سَمَحَ وأَسْمَحَ إِذا جاد وأَعطى عن كَرَمٍ وسَخاءٍ ... والمُسامَحة المُساهَلة وتَسامحوا تَساهَلوا [١].

ويقول "ابن سيدة" :(ت ٤٠٨ هـــ) " السَّمَاحة – الجُود . سَمُح سَمَاحة وسُمُوحَة وسَمَاحًا وسُمُوحًا وسَمْحًا وسِمَاحًا ورجال سِمَاحٌ ورجل مِسْماح وتَسَمَّح في الأمر – سَهَّله " [٢] إلى غير ذلك

---

(١) لسان العرب مادة : س – م – ح ، ط / دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .

(٢) المخصص ص ٢٤٥ . تحقيق / خليل إبراهيم جفال ، ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـــ ١٩٩٦

مما جاء بنحو هذه المعاني في كتب اللغة وأصولها .

وعليه فإن السماحة الخُلُقية للإسلام هي سهولته وجوده وعطاؤه ويسره وتيسيره في جميع أموره التي تسع خلق الله أجمعين ، وبُعده في ذات الوقت عن الحرج والمشقة والتعنت والعنف ، أما مفهوم التعبد فيتضح معناه من التالي :

ثانيًا : مفهوم التعبد :

يمكننا القول بأن التعبد يطلق على كل ما يتعبد ويتقرب به للخالق – سبحانه وتعالى – مما يحبه ويرضاه من أعمال البر والطاعة ، قولاً وفعلاً ، ظاهرًا كان أو باطنًا ، وهذا هو معنى العبادة ، ففي تاج العروس : " والعِبَادَةُ بالكسر : الطاعةُ . ...والعِبَادَةُ : فِعْلُ ما يَرْضَى به الرَّبُّ"(١) .

ويقال :" تعبَّد تعبُّداً أي : تفرَّد بالعبادة"(٢) ، وفي مختار الصحاح :" يُقال تَعَبَّدَهُ أي اتخذه عبدًا و العِبَادَةُ الطاعة و التَّعَبُّدُ التنسُّك(٣)

---

(١) للزبيدي ج ١ ص ٢٠٩٦ .تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد ج٢ ص ٤٨ تحقيق د/ مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي نشر دار ومكتبة الهلال .

(٣) لمحمد بن أبي بكر الرازي ج ١ ص ٤٦٧ . تحقيق محمود خاطر ، نشر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة جديدة ١٤١٥

نفهم من هذه المعاني أن الذي يتمشى من هذه الإطلاقات حول مفهوم التعبد أنه التنسك وهو كل ما يتقرب به إلى الله – سبحانه وتعالى – ؛ فالعبادات والطاعات في حقيقتها أنها نسائك يتقرب بها إلى الله – تعالى – لنيل رضاه ورحمته ، ومنها الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه – سبحانه وتعالى – على ألسنة رسله – عليهم السلام – وعدم تفريغ العبادة من مضمونها وهدفها الجوهري، وإلا أصبحت عديمة الجدوى كما سيظهر بمشيئة الله – تعالى – في ثنايا البحث ، وهاكم البيان :

الفصل الأول

السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادة الصلاة

الصلاة هي الركن الثاني للإسلام بعد الشهادتين ، وبها يكون الفرق بين المسلم وغير المسلم ، والصلاة – وهي عبادة أصيلة في الإسلام – ارتبطت بالتخلق بالخُلُق الحسن الذي يحقق بدوره تهذيب سلوك الأفراد وحفظ المجتمعات وأمنها ، ويتضح معنى ذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول :

عبادة الصلاة وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع:

تظهر السماحة الخُلُقية في عبادة الصلاة بما اشتملت عليه من جوانب أخلاقية مضيئة ترسخ للقيم النبيلة التي تكفل الاستقامة والأمن والأمان بين الأفراد والمجتمعات ، وذلك أن الصلاة – وهي في الإسلام عماد الدين – ليست مجرد رسم شكلي يؤدى بالهيئات المعروفة لها وفقط ، بل إنها أسمى من ذلك ؛ إذ هي أيضًا عبادة روحية تهذب الظاهر والباطن ، وذلك لقوله تعالى : " وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ "(١) .

و" الفحشاء" وإن دلت لُغَويًّا على معان كثيرة إلا أن أحد هذه المعاني يتصل بالخُلُق والسلوك اتصالاً مباشرًا ، فهي تطلق – كما يفهم من أقوال أهل العلم – على التجاوز للحد المقبول في

(١) سورة العنكبوت من الآية : ٤٥

الأقوال والأفعال ، فكل من خرج في قوله أو فعله عن الحد المقبول شرعًا كان فاحشًا ، يقول ابن منظور: (١٣١١ هـ) " الفُحْش والفَحْشاءُ والفاحِشةُ : القبيحُ من القول والفعل وجمعها الفَواحِشُ وأَفْحَشَ عليه في المَنْطِق أَي قال الفُحْش ... والمُتَفَحِّشُ الذي يتكلف سب الناس ويتعمده "(١) .

ومعنى ذلك أن مادة (فَحَشَ) تدور في اللغة حول الخُلُق السيء قولاً كان كالسب والشتم ونحوهما، أو فعلاً كالعنف والإرهاب والتطرف، وبعبارة أدق الفُحش – كما قيل – هو " التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، ... والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللؤم"(٢) .

وإذا كان القول أو الفعل السيء يعد في الإسلام فُحْشًا وخُلُقًا سيئًا ، فإن الإسلام جعل عبادة الصلاة – التي هي أحد أركانه – وسيلة من وسائل الخلاص منه ومن جميع ما أنكره الشرع الحنيف ولم يرتضه كالتطرف وترويع الآمنين وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

والمرء ما دام مصلِّيًا مقيمًا للصلاة كما أمره الخالق – سبحانه وتعالى – فإن صلاته تنهاه عن كل غي ، وتبعده عن كل

---

(١) لسان العرب مادة ف – ح – ش .

(٢) الأخلاق عند الغزالي ص ٢١٧ لزكي مبارك نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .

رذيلة تضر بالفرد أو المجتمع ، شأنها في ذلك شأن من لبس فاخر الثياب فباعد نفسه عن مخالطة كل ما يدنسها .

وعليه فإننا نؤكد القول أن الصلاة التي هي عبادة ظاهرة ليست – كما يظن البعض – وسيلة لغفران الذنوب وتكفير السيئات فحسب ، بل إنها كذلك أداة ووسيلة لتهذيب الخُلق والسلوك وإقامة دعائم التعايش السلمي بين البشر ، وهذا – ولا شك – يعد سماحة خُلُقية للإسلام في عبادة من العبادات التي يَتعبد ويَتقرب بها المسلمون إلى ربهم – سبحانه وتعالى – ؛ إذ الصلاة هي التي تجعل المصلي حقًا قريبًا من الله قريبًا من الناس وذلك بعد أن صرف الله عنه بها الفحشاء والمنكر ، وإلا فلا حظ للمرء من صلاته إلا التعب والسهر كما عرفنا من حديث رسول الله ﷺ .

وسر ذلك أن هذه الفريضة بطبيعة حالها تأخذ بيد من أداها حقًا لأن يكون فاضلاً مفضالاً ، فهي تنهاه عن كل خلق دنيء ، وتحرره من كل ما لا يحبه الحق – سبحانه وتعالى – ويرضاه ؛ لأن " الفرائض التي ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه ؟ هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة ؟ وأن يظل مستمسكًا بهذه الأخلاق ؟ مهما تغيرت أمامه الظروف "[1] .

فالأخلاق إذن ربانية المصدر ، دعا إلى حسنها والتحقق به جميع رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – وقد جعل رسول الله ﷺ الغاية من بعثته المباركة تمام مكارم الأخلاق ، وإن العبد يبلغ

---

(١) خلق المسلم للشيخ الغزالي ص ٧ ط/ دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

بحسن خلقه في الإسلام درجة الصائم القائم ، من هنا صار قانونها الإلهي مُلزمًا لكل البشر وإلا ضاع المجتمع وأصبح كالغابة ؛ فالله الذي خلق الخلائق يعلم – سبحانه – ما يصلح أحوالهم ويقيم أمورهم .وهو ما أقامه خاتم الرسل والأنبياء ﷺ في شريعته السمحاء لخلق الله أجمعين مهما اختلفت عقائدهم وألوانهم ولهجاتهم حتى يكون الإنسان إنسانًا مُكرَّما كما خلقه الله تعالى .

يقول الدكتور محمود زقزوق " والتعاليم الأخلاقية الرئيسية والتي يشتمل عليها كل دين من الأديان في أي شكل من الأشكال والتي تتضمن حماية الحقوق الأساسية للإنسان تعد شرطًا ضروريًا لإنسانية الإنسان وتنمية روحانيته وتدعيم جهوده الصادقة من أجل السلام "(١) .

وكل هذا يؤكد أن التعاليم والمبادئ الأخلاقية التي جاءت بها الأديان – ومنها جانب العبادات – تحافظ بلا شك على النسيج الوطني والاجتماعي وتقضي على نزعات الغلو والعنف والتطرف وتقلع جذورها من المجتمع ، وإن الإسلام الذي لا يُكره أحدًا على الدخول فيه ، ويفرض لأصحاب الديانات الأخرى حقوقًا وواجبات تجعلهم يعيشون مع أبنائه في مجتمع واحد وتحت سقف واحد ، لهو بحق دين سلام عالمي وإنساني بالدرجة الأولى ، وإذا كان ذلك كذلك فماذا عن المذاهب التي جنحت بالأخلاق إلى مسار مغاير لهذا المسار الإلهي ؟ .

---

(١) الإسلام وقضايا الحوار ص ١٩٦ .

المبحث الثاني
مزاعم فلسفية [١] ودحضها

رسخ في أذهاننا أن الدين مصدر الأخلاق ، ولا شأن لنا بمن يقصي الأخلاق عن الدين وينأى بها بعيدًا عن رسالة السماء التي جاء الرسل – عليهم السلام – جميعًا لإقامتها في الأرض بين خلق الله أجمعين ، وتأكد القول – مما سبق – أن عبادة كالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وكل ما ليس محمودًا من الأقوال والأعمال ، تتضمن حماية حقيقية للحقوق الأساسية للبشر جميعًا ، وضمانة أصيلة للتعايش السلمي بين البشر مهما كان الاختلاف بينهم، وأن السلام العالمي بين البشر هو رسالة رسل الله أجمعين .

إن رسالات الرسل – عليهم السلام – لا تعرف عنفًا ولا تطرفًا ولا صراعًا بين الأحياء ، وأن ما يظهر في المجتمع من عنف وإرهاب وصراع فما هو إلا لعدم السير على خطى الرسل والأنبياء – عليهم السلام – وما ركز في فطرة الإنسان من ميل للسلام والمودة ، ومن بين هذه النزعات التي خالفت رسالة السماء وما ركز في الفطر السليمة ما نراه من دعوات فلسفية إلحادية تزعم أن المجتمع قائم على الصراع ، وأن البقاء للأقوى وليس للأخلاقي ، وأن الإنسان متفرد لا يعرف للاجتماع ببني نوعه طريقًا .

---

(١) لسنا بحاجة – في رأيي – للإسهاب في ذكر هذه المذاهب ؛ لأنه ليس موضوع البحث، بل سنقتصر على بعضها بما يكون كافيًا في تصوير المذهب وعرضه بذكر أشهر المذاهب لهذه الفلسفة المتطرفة

فمثلاً : ذهب الفيلسوف الإنجليزي " توماس هوبز[١] " إلى أنه " من الخطأ الاعتقاد بغريزة اجتماعية تحمل الإنسان على الاجتماع والتعاون ، وإنما الأصل أو حال الطبيعة أن الإنسان ذئب للإنسان ، وأن الكل في حرب ضد الكل ، وأن الحاجة واستشعار القوة يحملان الفرد على الاستئثار بأكثر ما يستطيع الظفر به من خيرات الأرض ، وإن أعوزته القوة لجأ إلى الحيلة ، يشهد بذلك ما نعلمه عن أجدادنا البرابرة وعن المتوحشين ، وما نتخذه جميعًا من تدابير الحيطة وأساليب العدوان " [٢] .

فلا شك أن هذه الأناتية التي يفرزها مذهب "هوبز" وغيره فضلاً عن كونها مَنَّاعة للخير ، تتبنى الدعوة إلى العنف والتطرف وأن يكون الكل في حرب ضد الكل ، وأن ينفصل الإنسان عن إخوانه في الإنسانية وتعايشه معهم في سلم وأخوة ، وهي – ولا شك – فلسفة ملحدة تبعد عن تعاليم الأديان في الأخلاق بُعْد السماء

---

(١) فيلسوف إنجليزي ولد عام ١٥٨٨ م التزم المذهب الحسى واعتبر الإحساس مصدرًا للمعرفة ، وطبق مذهبه على الأخلاق فردها إلى توافق الطبيعة مع الفعل والحركة ، توفى عام ١٦٧٩ ، راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ٥٥٠ وما بعدها – روني إيلي ألفا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، وراجع تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٥١ وما بعدها ، ط / دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٥٤ .

من الأرض ، ومن ثم لا تحقق سلامًا في الأرض بين الناس ، بل تقف حجر عثرة حتى في تمتع الإنسان بإنسانيته ، وهو قلب للحقائق ؛ لأن الله – تعالى – لم يخلق الإنسان ويشرع له الشرائع ليستأسد القوي على الضعيف ، أو ليأخذ بالمبدأ اللاأخلاقي " الغاية تبرر الوسيلة ".

لقد أخطأ " هوبز " عندما قرر أن الإنسان بقوته يستطيع أن يستأثر بأكبر قدر من خيرات الأرض مستشهدًا على ذلك بتاريخ الأجداد وفعل البرابرة والمتوحشين ؛ لأنه ضد تعاليم الأديان السماوية التي جاءت – بأجمعها – لتقيم السلام وتجعل الناس في أمن وطمأنينة بعيدين عن العنف والوحشية من ناحية ، وليس هو الأصل في إنسانية الإنسان الذي هو مدني بطبعه من ناحية أخرى؛ إذ الاجتماع ضروري للإنسان وهو معنى المدنية كما قرر الحكماء(١) .

لذلك فإن مذهب " هوبز" الذي لا يؤمن بالاجتماع البشري قد هاجمه طائفة من الفلاسفة في القرن الثامن عشر وهم دعاة الحاسة الخلقية(٢)، فقرروا أن في الإنسان بطبيعته شعورًا فطريًا نحو

---

(١) ينظر مقدمة ابن خلدون ص ٥ .– المكتبة الشاملة .

(٢) مذهب مألوف عند فلاسفة الأخلاق البريطانيين والأسكوتلانديين وعند التوفيقيين من الفرنسيين ، ويسمون الضمير بالحس الخلقي ؛ لأنهم يرون أن الإدراك به مباشر كالإدراك الحسي . راجع المعجم الفلسفي ج ١ ص ٤٧٠ د / جميل صليبا ، ط / دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ١٩٨٢ .

الجماعة ، وأدخلوا الايثار باعثًا على السلوك الأخلاقي[١] .

وإلى جانب ذلك فإننا نجد الفيلسوف الألماني " نيتشه"[٢] قد أعلى من شأن القوة في إحدى جوانب فلسفته حتى جعلها مبدأ مهيمناً على المعتقدات والأخلاق لا سيما للإنسان القوي أو الأعلى الذي لا يعرف للرحمة طريقًا ، حتى جعل السعادة في الشعور بأن القوة تتنامى ، حتى ولو بالحرب بدل السلام ، أو بالكفاءة بدل الفضيلة ، على نحو التي كانت في عصر النهضة ، وعليه فالضعفاء يجب أن يهلكوا[٣] فاستبدل خُلق المحبة الذي جاء به المسيح – عليه السلام – بخُلق آخر هو العنف والكراهية .

وتتأكد هذه الفلسفة عند " نيتشة " بما جاء من قول المترجم في مقدمة كتاب: " نيتشة عدو المسيح " : تبدى لي أن إنسان " نيتشه " أقرب إلى الإنسان الحربي منه إلى الإنسان العادي "[٤] .

---

(١) مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق ص ٧٠ .د / توفيق الطويل .، ط / مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٥٣ م .

(٢) فيلسوف ألماني ملحد ١٨٤٤ – ١٩٠٠ نشأ يتيمًا وفقد إيمانه في الثامنة عشرة من عمره ، من مؤلفاته : إرادة القوة ، غروب الآلهة ، هكذا تكلم زرادشت ، هوذا الإنسان راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ٥١٢ وما بعدها .

(٣) ينظر نيتشه عدو المسيح ص ٢٥ – المقدمة – ترجمة جورج ميخائيل ديب ، ط / دار الحوار ، الطبعة الثانية .

(٤) نيتشة عدو المسيح ص ٨ المقدمة .

وهو امتداد لقول " شوبنهور"[١]: "إن كل موجود يتوق إلى البقاء ، وإن الحياة إرادة حياة ، ولكن هذا قليل : يجب أن نقول إن الحياة تتوق دائمًا إلى الازدهار والانتشار ولو بالطغيان على الغير وبسط سلطانها عليه ، وأنها من ثمة مبدأ حماسة وفتح ، فإرادة القوة هي الاسم الحقيقي لإرادة الحياة "[٢] .

فهذه الفلسفات التي ترسخ للعنف والكراهية والطغيان والتسلط على الضعفاء ، لا يمكن أبدًا أن تكون تلبية لنداء الدين ورسالات الرسل والقادة المصلحين فيما يتعلق بالخُلق والفضيلة لضبط حياة الأفراد وأمن المجتمعات ؛ لأن " القانون الديني إذا استكمل عناصره يصل إلى بسط جناحيه على علم الأخلاق كله ، بل على سائر القوانين المنظمة لحياة الأفراد والشعوب ، بحيث يجعلها جزءًا متمِّمًا لحقيقته ، ويصبغ كل قواعدها بصبغة القدسية ، فيصبح اتباع الفضائل الفردية والاجتماعية نوعًا من الطاعة لأوامر الدين ، وبابًا من أبواب العبادات والقربات الإلهية ، فضلاً عن كونه تحقيقًا لمبدأ العدالة الإنسانية وتلبية لنداء الفطرة السليمة[٣] ، فأين

---

(١) فيلسوف ألماني ١٧٨٨ – ١٨٦٠ فرض نفسه بسرعة على المجتمع الفلسفي في السابعة والعشرين من عمره نال شهادة الدكتوراه ١٨١٣ من مؤلفاته : أساس الأخلاق ، راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ٤٢ وما بعدها .

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٤١٠ .

(٣) الدين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ص ٥٧– ٥٨ د / محمد عبد الله دراز ، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، بدون تاريخ .

هؤلاء من ذلك ؟ .

فالأخلاق التي نبعت من الدين هي جزء لا يتجزأ منه ، وأن اتباع الفضائل والتحلي بها واجب ديني وقانون سماوي ملزم يثاب من وافقه ويعاقب من خالفه ؛ تحقيقاً للعدالة الإنسانية من جهة ، وتلبية لنداء الفطرة القويمة من جهة أخرى ، وإلا لما قامت الأخلاق ولما عُرف للفضيلة معنى .

لقد ذهب القديس " أوغسطين"[١] إلى أنه لا يمكن تصور فلسفة أخلاقية دون إلزام أو جزاء ، فقد نرى بوضوح أين توجد السعادة الحقة ثم نريد ونختار سعادة أخرى ، فلا تبقى حرمة للفضيلة ولا يبقى لها سند ، وإذا كان الله قد وضع نظامًا معينًا فينا وفي الأشياء فإنما وضعه لكي يحترم ، فعلينا أن نطابق بين إرادتنا والإرادة الإلهية [٢] فالأمر الإلهي للبشر بالتخلق بالأخلاق الحسنة وتشريع الشرائع إنما كان ليعيش الناس سعداء في الأرض ويسيروا في بلاد الله آمنين .

وحقًا فإن الأخلاق الفاضلة وأصولها العادلة الموروثة عن

---

(١) أحد فلاسفة العصور الوسطى ولد عام ٣٥٠ م ، له عدة مؤلفات فى العقيدة والمحاورات الفلسفية منها : عن الثالوث المقدس ، عن مجمع الأرباب ، توفى عام ٤٣٠ م ، راجع موسوعة أعلام الفلسفة ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ص ٤٧ – ٤٨ بتصرف د / يوسف كرم ، نشر مؤسسة هنداوي .

الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وارتبطت بالعبادات ، هي التي جعلها الشرع قوانين صدق تنظم حياة الأمم والشعوب ، فتتغير النفس من بهيمية شريرة تأمر بالفحشاء والمنكر إلى خيرة عاقلة تتحكم في تصرفاتها وتأمر صاحبها بالخير في القول والعمل، وأن كل ذلك إنما هو أولاً وأخيرًا طاعة وقربة من القربات الإلهية التي يتنافس فيها المتنافسون ، فيصبح المجتمع متسامحًا تحيط المحبة والعدل والإيثار بجميع أفراده لا يعرفون للعنف والتطرف طريقًا ، ولا أدل على ذلك من التغير الذي حدث في حياة الأفراد والأمم التي عمها نور بعثة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحوّلهم من متوحشين قساة قلوب إلى أناس تتفجر ينابيع الرحمة من جنباتهم ، فسادوا الأمم ودانت لهم الشعوب .

وعليه فإن فلسفة العنف أو القوة التي أقام عليها " نيتشة " مذهبه لا تألف ولا تؤلف ولا يمكن أن تكون رسالة بناء وسلام ومحبة للمجتمع ، فلا صلة بينها وبين المحبة التي جاءت بها المسيحية وسخر منها هذا الفيلسوف ، حتى قال بعض مفكري فلسفة الأخلاق: " وحقيقة أننا لا نميل إلى مذهب "نيتشة " في جملته، ولا نرحب بدعوته التي صور فيها مثله الأعلى قائمًا في إرادة القوة وقهر المنافسين والسير على جثثهم في غير رفق ولا رحمة ، لا نرحب بهذه الدعوة التي تردنا إلى ما يشبه حياة الغابة " [1] .

---

(١) الدكتور/ توفيق الطويل في كتابه مذهب المنفعة العامة ص ٥٨ .

فالإسراف في القوة واستعمالها في التسلط والتجبر يجعلها عنفًا وتطرفًا وخروجًا عن الواجب الأخلاقي وقانونه ؛ لأجل ذلك كانت رسالة الرسل – عليهم السلام – سلامًا للأرض ومن عليها ، وأصبح – كما قرر فلاسفة وحكماء الأخلاق – " من أحسن أنواع الشكر لله الخضوع لقوانين الأخلاق والعمل بما تقتضيه ؛ ذلك لأن الله خلق هذا العالم وجعل سعادته مرتبطة بأشياء من صدق وعدل وأمانة ونحوها ، وشقاءه وفناءه في أضدادها ، ثم أمر بما يوصل للسعادة وسماه خيرًا ، ونهى عما يجلب الشقاء وسماه شرًا ، وتلك الأمور التي توصل إلى السعادة هي بعينها قوانين الأخلاق ، فمخالفها عاص لأمر الله جاحد لنعمه ، ومطيعها مطيع لأمره مؤد لواجبه "(١)

وتتجلى فلسفة الأخلاق وسماحتها في عبادة الصلاة في الإسلام بأن الإسلام قد اشترط حسن الخُلُق لقبول الصلاة ، وهو في ذاته دعوة صريحة للتعايش السلمي ونبذ العنف بين جميع طوائف المجتمع ، لا سيما وأن الدراسات قد أبتت أن الإنسان الطبيعي لا يمكن أن يعيش منفردًا بعيدًا عن الاجتماع ببني نوعه ، وأن الله – تعالى – لم يشرع الشرائع ويفرض الفرائض لإنسان يعيش وحيدًا منفردًا ، ويظهر ذلك من المبحث التالي :

---

(١) كتاب الأخلاق لأحمد أمين ص ٦٧ – ٦٨ .نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١١ .

المبحث الثالث

حسن الخُلُق وأثره في قبول الصلاة في الإسلام

لما كان الإنسان مدنيًا بطبعه ، والعبادات في الإسلام جماعية – في مجملها – ، فصلاة الجماعة – مثلاً – أفضل من صلاة الفرد ، والجمعة جامعة ، كانت عبادة الصلاة التي فرضها الله – تعالى – على الإنسان ليست أمرًا شكليًا ممثلاً في القيام والقعود وسائر الحركات والهيئات الظاهرة ، بل عبادة ترسخ في الإنسان سلوكًا حسنًا يجعله – إذا التزم بما وجب عليه – متحققًا بالفضيلة بعيدًا عن الرذيلة ، مستقيم الظاهر ، طاهر الباطن ؛ لأن قبول الله – تعالى – لهذه العبادة مرهون بهذه الاستقامة والطهارة .

يقول الله – تعالى – في الحديث القدسي[١] : : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصرًا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل، والأرملة ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، واستحفظه بملائكتي، اجعل له من الظلمة نورًا ، وفي الجهالة حلمًا، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة"[٢] .

---

(١) راجع : أخلاقنا ص ٤٢ . د/ محمد ربيع جوهري نشر مكتبة دار الفجر بالمدينة المنورة ، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٦ م . وخلق المسلم ص ٧ .

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١٢٩/١١،١٠٥عن ابن عباس وقال عنه هذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد .

إن هذا الحديث وحده في الأعمال الفاضلة – بغض النظر عن درجته – كفيل بإظهار السماحة الخُلُقية للإسلام ، ونشر السلم والسلام في عبادة الصلاة ، فالله – تعالى – يتقبل هذه العبادة الجليلة ممن كان متواضعًا لعظمة العظيم – تبارك وتعالى – ولِخَلْقه، ولا شك أن التواضع يجعل العبد بعيدًا عن الكبر الذي هو خلق ذميم ، مع الأخذ في الاعتبار أن التواضع المطلوب ليس لعظمة الله – تعالى – وحده بل أيضًا لجميع خلقه وهي عبارة " ولم يستطل بها على خلقي " فكلمة " الخَلْق " كلمة عامة تشمل خلق الله أجمعين مسلمين وغير مسلمين ، وإلا ما قبل الله منه هذه الشعيرة العظيمة .

إنه تواضع إلهي عادل أثمرته عبادة تقيم الظاهر وتهذب الباطن ، تواضع كسته رحمة لا تعرف الأخذ بأرخص الوسائل لنيل الغايات ، ولا تعرف العنف ولا التطرف ولا الإرهاب ولا ترويع الناس ، ولا التشفي ولا الانتقام حتى في مقام النصر والظفر ، تواضع كسته رحمة تدحض إلحاد وتطرف من يرى – من فلاسفة العنف – أن الكل في حرب ضد الكل ، أو أن الإنسان بقوته يستطيع أن يستأثر بأكبر قدر من خيرات الأرض وأن الضعفاء يجب أن يهلكوا .

ولا أدل على ذلك من التواضع السامي الممتزج في سداه ولحمته بالرحمة العادلة والتسامح الذي لا مثيل له من صلاح الدين

الأيوبي مع الصليبيين بعد استعادة القدس عام ١١٨٧م ، وهم عائدون إلى بلادهم ليس بمنحهم حريتهم فحسب ، بل بتزويد الفقراء منهم بالمؤونة التي تكفيهم حتى عودتهم إلى بلادهم ، مع رفضه المساس بأماكنهم المقدسة أو النيل منها كما نال الصليبيون من المسلمين ومقدساتهم مع أن السلام قاسم مشترك بين الأديان جميعًا (١) .

ولا يقف الأمر عند حصر قبول الصلاة ممن تواضع بها لعظمة الله – تعالى – ولم يستطل ويتكبر على أحد من خلق الله – تعالى – فحسب ، بل إن السماحة الخُلُقية للإسلام في الصلاة تتجلى لتشمل أيضًا من كان رحيمًا بالمسكين ، وابن السبيل ، والأرملة ، والمصاب ، لتأتي الثمرة والجائزة من الله – تعالى – لمن كان متحققًا بهذه الخلال الكريمة بأن يجعل له نورًا في وجهه ، وعلمًا وحلمًا في الجهالة – إذا كان جاهلاً –، ويجعل له في الظلمة نورًا ينير قلبه ، ويحرسه بعنايته ، ويحفظه بحفظته ، ويرفع درجته حتى يكون كالفردوس من الجنة .

وهذا كله – ولا شك – يجعل المجتمع مترابطًا متماسكًا تسود فيه الألفة بدلاً من الوحشة ، والرحمة بدلاً من القسوة ، والاعتدال بدلاً من التطرف ، لا سيما وأنه من غير الطبيعي أن ينفصل إنسان عن مجتمعه بحال من الأحوال فباتت هذه السماحة

---

(١) راجع الإسلام وقضايا الحوار ص ٨٨ – ٨٩ د/ زقزوق .

الخُلُقية في العبادات وسيلة عالمية لربط الأفراد بالمجتمعات وترسيخ الأمن والعدل ، والتأكيد على أن علاقة الفرد بالمجتمع كعلاقة العضو بالبدن فـــ " كما أن العضو إذا انفصل عن البدن مات ولم تعد له حياة ، كاليد تفارق الجسم ، والورقة تفارق الشجرة ، كذلك الإنسان إذا انفصل من مجتمعه أدركه الفناء ولم تكن له قيمة ؛ لأن أعمال الإنسان وأغراضه وعاداته لا تقوم إلا بالنظر إلى المجتمع ، فليس الصدق خيرًا ولا الكذب شرًا إلا لإنسان يعيش في مجتمع ولولا ذلك لم يكن أحدهما خيرًا والآخر شرًا"(١) .

من هنا سَنَّ الإسلام ما يعرف بالحقوق كحق الجار ، وحق الطريق ، وحق الصاحب في السفر ، وغير ذلك ، وما هي في الحقيقة إلا منظومة أخلاقية نابعة من الدين والعبادة للمسلمين وغيرهم لتحقيق الأمن والسكينة بين الأفراد والمجتمعات حتى وإن اختلفت اللغات والألوان والعقائد ، وهذا الأمن المنشود بين الأفراد والجماعات جعل الإسلام عبادة الصلاة إحدى وسائل تحقيقه وهي سماحة خُلُقية منقطعة النظير لعبادة من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله – تعالى – وجعل حُسن الخُلق شرطًا لقبولها .

وإذا كانت هذه سماحة الإسلام الخُلُقية في عبادة الصلاة فماذا عنها في عبادة الصوم ؟ هذا ما سيظهر بمشيئة الله – تعالى – في الفصل التالي :

---

(١) كتاب الأخلاق لأحمد أمين ص ٥١

الفصل الثاني

السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادة الصيام

تمهيد :

إن لعبادة الصوم في الإسلام منزلة عظيمة ، ولا أدلَّ على ذلك من تكفل الحق – سبحانه وتعالى – بنفسه بجزاء الصائم ، فقد قال – تعالى – في الحديث القدسي " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به"(١) ؛ وما ذلك إلا لأنه سر بين العبد وربه ، ومما لا شك فيه أن للصوم الذي فرضه الإسلام على المسلمين أثرًا بالغًا في تهذيب سلوك الأفراد وضبط المجتمعات وأمنها .

وقد ظهرت هذه السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادة الصيام عندما جعله – الإسلام – عبادة مرتبطة بالسلوك الحسن والخُلق القويم ، فلم يكتف الإسلام في الصيام بمجرد الإمساك عن الأشياء المباحة من طعام وشراب وشهوة في الحلال ، بل جعل للصيام آدابًا لا تتحقق الثمرة المرجوة من الصوم إلا بالتحقق بها .

ولم لا ؟ وقد جعل الله – تعالى – التقوى غاية الصوم(٢) كما في قوله – سبحانه :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه٣/٢٦ كتاب الصيام باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، وأخرجه مسلم في صحيحه٢/٨٠٦ كتاب الصيام باب فضل الصيام .

(٢) راجع أخلاقنا ص ٤٤ د/ محمد ربيع جوهري . .

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[١] .

ومن تحقق بالتقوى كان مؤمناً بالله ، مستقيم الظاهر نقي الباطن، بعيدًا عن محارم الله – تعالى – ؛ لأن التقوى ليست فضيلة وكفى ، بل هي أم الفضائل التي جمعت من الخير خصالاً لا حصر لها ، جمعها سيدنا علي – رضي الله عنه – بقوله : التقوى هي " الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل"[٢]، فمن كان خائفًا من الله – تعالى – عاملاً بشرعه، راضيًا بحكمه ، مستعدًا للقائه كان مؤمناً حقًا ، وكانت الاستقامة بحفظ الظاهر والباطن ثمرة هذا الإيمان ، فيأمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، وهنا ندرك بوضوح المعنى في أن التقوى التي هي أم الفضائل هي الغاية المرجوة من عبادة الصوم .

وتحقيق ذلك " أن كمال الصوم إنما هو تنزيهه عن الأفعال والأقوال الشهوية والسبعية والشيطانية ، فإنها تذكر النفس الأخلاق الخسيسة ، وتهيجها لهيآت فاسدة ، والاحتراز عما يفضي إلى الفطر ، ويدعوا إليه "[٣].

---

(١) الآية : ١٨٣ سورة البقرة .

(٢) ينظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم للصالحي الشامي ج ١ ص ٤٢١ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

(٣) حجة الله البالغة ص ٥٣١ لرحمة الله الهندي ، تحقيق الشيخ سيد سابق ، نشر دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى.

إن الاحتراز عن الأفعال والأقوال الشهوية التي تؤثر على الصوم سلبًا إنما يكون بالعلم بعداوة الشهوات وأثرها السلبي على سلوك وفطرة الإنسان والبعد به عن السعادة العظمى التي لا يستزيد بعدها زايد ولا يرغب بعدها راغب ، وفي هذا المعنى يرى الإمام " الغزالي " أن الله تعالى أكرم الإنسان ورفع شأنه وميزه عن البهائم بملائكة تهديه لطريق الخير وتعينه على المضي في سبيله ، وأن الصبر هو ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة ، وثبات باعث الدين هو حال تثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضاداتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة ، فترك الشهوة لا يتم إلا بقوة باعث الدين الذي هو ثمرة معرفة عداوة الشهوة(١) .

لقد رسم فلاسفة اليونان أفضل صورة ينبغي أن تكون عليها الحياة عندما أعلن " سقراط " أن العلم هو الفضيلة ولا فضيلة بلا علم ، وأن الجهل هو الرذيلة ولا رذيلة بلا جهل ، وعندما رأينا " أفلاطون " ينصرف عن النظر في العالم الطبيعي إلى علم الإنسان بنفسه ؛ لذلك نظر في النفس والفضيلة واعتبر العلم الرياضي وسيلة إلى بلوغ الحقيقة في معرفة النفس والخير مقررًا أن الله خير

---

(١) ينظر : إحياء علوم الدين بتخريج العراقي ج٥ ص ٣٨٨ ، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية ص ١٤٩ – ١٥٠ د/ محمد يوسف موسى ، مطبعة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م

مطلق خلق العالم على مثاله وأراد أن تكون جميع الأشياء خيرا لا شرًا [١]. أي خالية من الحقد والحسد وغيرهما مما يولد العنف والتطرف

وإذا عرف الإنسان حقيقة نفسه أيقن أنها عدوه الأول بشهواتها وشرورها – حتى لو كانت بين جنبيه – ، فيسعى لإصلاحها ، من هنا حث الإسلام على تنزيه الصوم عن الشهوات والأخلاق الخسيسة ،فمما لا شك فيه أن تنزيه الصوم عن الأفعال الشهوية والأخلاق القبيحة يجعله صحيحًا مقبولاً يثاب المرء عليه من ناحية ، ويجعل المجتمع آمنًا بعيدًا عن العنف وما يؤدي إليه من ناحية أخرى ، فجعل للصوم آدابًا يجب التحلي بها لتحقيق كل ذلك، كالبعد عن الفحش في الأقوال والأعمال، وغض البصر وعدم النظر إلا لما أحل الله – تعالى، وعدم التسمع للحرام واللغو، وحفظ البطن والفرج ، أي يحفظ جميع الجوارح في الظاهر والباطن ويتضح ذلك أكثر في التالي :.

(١) راجع في عالم الفلسفة ص ٣٤ – ٣٩ لأحمد فؤاد الأهواني ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩ .

المبحث الأول
السماحة الخُلُقية لآداب الصيام
وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع

فرض الله الصيام على الناس لا لغرض الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات – كما سبق – ، فإن ذلك وحده ليس كافيًا في تحقيق الثمرة المرجوة من الصوم ، بل جعل للصوم آدابًا تضبط الأفراد وتهذب سلوكهم ، وتصون المجتمع من العنف وانتشار الجرائم .

وقد لخص ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) هذه الآداب التي تظهر السماحة الأخلاقية للصيام بقوله : " وللصوم آداب يجمعها حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ، فينبغي أن يتلقى رمضان بتوبة صادقة وعزيمة موافقة ، ولا بد من ملازمة الصمت عن الكلام الفاحش والغيبة فإنه ما صام من ظل يأكل لحوم الناس ، وكف البصر عن النظر إلى الحرام"(١) .

إن هذه العبادة بهذه الآداب تؤكد سماحةً خُلُقية يعيش في كنفها الأفراد والمجتمعات سالمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وعقائدهم ؛ لأنها تحث على حفظ الظاهر ومراعاة الباطن ، بالتوبة الصادقة التي تقتضي الندم على ما فات ، والإقلاع عن المعاصي ،

---

(١) التبصرة ج ٢ ص ٨٠ ، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م . ، وينظر موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للقاسمي ص ١٠٩ ، تحقيق عاصم بهجة البيطار ، ط / دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

والعزم على عدم العود إليها مرة أخرى ، إلى جانب ذلك فإن الصيام – كما سبق – يتطلب مع الامتناع عن الطعام والشراب وكل ما يفطر الكف عن الخوض في الباطل من اللغو والفحش في الأقوال والأعمال وإلا لما كان للصيام فائدة ؛ وذلك لقوله ﷺ بصيغة العموم :" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"(١)

ومعنى ذلك أن "من لم يدع قول الزور وهو الكذب والبهتان والعمل به أي العمل بمقتضاه من الفواحش وما نهى الله – تعالى – عنه فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه ، قال البيضاوي (ت ٨٧٤ هـ): المقصود من إيجاب الصوم ومشروعيته ليس نفس الجوع والعطش ، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وإطفاء ثائرة الغضب وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة ، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك ولم يكن له من صيامه إلا الجوع والعطش لم يبال الله – تعالى– بصومه ولم ينظر إليه نظر قبول"(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه٣/٢٦ كتاب الصيام باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم .

(٢) شرح سنن ابن ماجة للسيوطي وآخرين ص ١٢١ المكتبة الشاملة ، وينظر : الحاوي للفتاوى ج ٣ ص ٣٥٠ للسيوطي ط / مكتبة الريان الحديثة ١٤٠٢ هـ.، وينظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ج ٦ ص ٥٣٠ نشر إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

وهنا ندرك الفرق بين هذه الأخلاق الإسلامية السمحة ، وبين أخلاق مذاهب الأنانية والفردية واستغلال الفضائل في اللذات والمنافع الشخصية ؛ لأن الأخلاق الإسلامية لا تعرف الأنانية كأخلاق الأبيقورية (١) التي حولت الفضائل إلى منافع شخصية للذاتها الحسية ، واتخذت منها وسيلة لإشباع رغباتها ونزواتها فحولت الفضائل إلى رذائل (٢) ، بل هي أخلاق عامة لا تعود سماحتها على الأفراد بقدر ما تعود على المجتمعات ، وهذا هو ما يفرق بين الإنسان وغيره من المخلوقات كالبهائم والوحوش .

"إن الإسلام باعتباره خاتم الأديان لم يأت لإسعاد الفرد بصفته فردًا يعيش وحده ، بل أتى للناس جميعًا وقرر أنهم إخوة يجب أن يعمل بعضهم لخير بعض ، أو بعبارة أخرى يجب أن يكون الخير العام هو غاية أفعال الناس كلها ، والله جلت حكمته قد أمد الإنسان بما ينير له السبيل ويساعده على الوصول لما خلق له وذلك بالعقل الهادي الأمين والرسل الهداة المصلحين الذين كان من تعليمهم جميعًا هذه الحكمة : أحبب لغيرك ما تحب لنفسك(٣)، وهذا كله يعد من الثوابت الأساسية في عبادة الصيام عند المسلمين التي

---

(١) مذهب أبيقورس القائم على اسعاد الذات بلذة معنوية لا يعقبها ألم ، راجع المعجم الفلسفي ج ١ ص ٣٤ .

(٢) راجع مذهب المنفعة العامة ص ٥٩ .

(٣) فلسفة الأخلاق في الإسلام ص ٥٠ .

تلازمها ولا تنفك عنها بحال من الأحوال .

وهو يبطل في ذات الوقت قول الداروينيين : إن الظروف الاجتماعية هي التي تشكل الأخلاق ، وأن الدوافع الأخلاقية قد شكلها التطور البيولوجي وليس الخلق الإلهي(١) .

إن ما سبق – وما هو آت – يرد بما لا يدع مجالاً للشك هذا الإلحاد الأخلاقي القائم على فلسفة الصراع الكاذبة التي لا غاية لها إلا هدم ثوابت الأديان ونزع الربانية عنها ، غير مكترثين بالعقل الذي ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات ، ولا بجهود القادة والمصلحين ، ولا بالقوانين والأعراف التي تجرم العنف والتطرف وفق شريعة السماء ، ولا حتى التضحيات الثمينة ببذل المهج والأرواح من أناس لحماية أوطانهم وإخوانهم في الإنسانية .

ولعله مما ينبغي التأكيد عليه أن هذه الثوابت الأخلاقية التي تجسد السماحة الخلقية لعبادة الصيام في الإسلام بتهذيب الظاهر والباطن إنما هي عامة لجميع الخلق ولم يجعلها الإسلام بين أبنائه فقط ؛ لينعم العالم كله بالسلام ، وهذه تعد سمة واضحة جلية في هذه العبادة الربانية ويتضح ذلك في التالي :

---

(١) ينظر خرافة الإلحاد ص ٢٩٩ .د / عمرو شريف ، نشر مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م .

المبحث الثاني

السماحة الخلقية في عبادة الصيام وشمولها لعموم الناس

تأكد القول فيما سبق أن الحكمة والغاية الحقيقية من فريضة وعبادة الصوم هي التقوى ، وهي في ذات الوقت تؤكد السماحة الخُلقية في عبادة الصيام ؛ إذ إنها تحث الناس على البعد عن الفحش والتفحش ، وتأمرهم بحفظ الظاهر بكل جوارحه وآلاته ، وحفظ الباطن بالبعد عن جميع أمراض القلب من نفاق وحقد وحسد وغل وضغينة وتفكر في الحرام ، وأن البعد عن كل هذه الأخلاق الرديئة التي تضيع الثمرة المرجوة من الصوم وقبوله عند الله – تعالى – يكون مع خَلْق الله أجمعين كما يفهم من عموم أحاديث رسول الله ﷺ في ذلك ، وإلا فمن يمكنه أن يثبت أن وجوب حفظ الجوارح في الصيام إنما هو مع المسلمين فقط ؟ لا أحد يستطيع .

وإذا كان ذلك كذلك عمَّ الأمن ، وقلت الجريمة أو اختفت ، وانتشر السلم والسلام بين أبناء المجتمع الواحد بطوائفهم المختلفة ؛ لأن كل عبادات الإسلام تدعوا إلى ذلك وأنه غاية وهدف تشريعها، وهذه سماحة أخلاقية في عبادة وركن الصيام منقطعة النظير ، كما تظهر السماحة الأخلاقية لعبادة الصيام في الإسلام من حديث رسول الله ﷺ عن أن الصوم جُنة ووقاية للإنسان من المعاصي والمحارم ، وأنه ما دام المرء صائمًا فلا يتكلم كلامًا فاحشًا ، ولا يجهل بجهل الجاهلين ، فـــعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ

قال : الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل فإن أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم"[١] .

والمراد بالرَفَث هنا وهو بفتح الراء والفاء ثم المثلثة الكلام الفاحش – على المشهور – ، وقوله " ولا يجهل " أي : لا يفعل شيئًا من أفعال أهل الجهل كالصياح والسفه ونحو ذلك"[٢] .

ويجمع كل ما سبق قول الشيخ " عطية صقر " (ت ١٤٢٧ هـ) : " والصيام الكامل عن كل المشتهيات يكف الإنسان عن الكذب والزور والفحش والنظر المحرَّم والغش وسائر المحرمات ، وفى الحديث الشريف من "لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " والزور هنا معناه الباطل بكل مظاهره وألوانه ، وفى بيان أثر الصيام في العلاقات الاجتماعية قال النبي ﷺ في شأن المرأة التي تؤذى جيرانها بلسانها " إنها في النار"[٣] بالرغم من كثرة صلاتها وصيامها .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه٢٤/٣ كتاب الصيام باب فضل الصوم ، وأخرجه مسلم في صحيحه٨٠٦/٢ كتاب الصيام باب فضل الصيام .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٤ باختصار لابن ط/ دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ..

(٣) من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناده حسن ٤٢١،٤٢٢/١٥ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي نشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ٥٠٣/١ تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة نشر: دار الكتب العلمية .

هذا ، والصيام يُعوِّد الإخلاص في العمل ومراقبة الله في السر والعلن ، وإذا كان هذا طابع الإنسان في كل أحواله أتقن عمله وأنجز ما يوكل إليه من المهام على الوجه الأكمل ، وعَفَّ عن الحرام أيًّا كان نوعه ، وعاش موفقًا راضيًا مرضيًا عنه ، وأفادت منه أمته إفادة كبيرة"(١)

ولكن مع هذه الخلال الكريمة التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع بإتقان العمل والعفة عن الحرام والقيام بما يعهد إلى الإنسان من مهام وأعمال على الوجه الأكمل ببركة الصيام وآدابه ، فإننا نجد نزعات هدامة أينما توجهها لا تأت بخير ، وهاكم التوضيح :

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية ج ٩ ص ٢٩٤ ، المكتبة الشاملة .

المبحث الثالث

آداب عبادة الصوم ودحض فلسفة العنف والإلحاد الأخلاقي

لقد كان "ماركس"[١] متطرفًا مغالطًا عندما قال : " إن محو الدين كمصدر للسعادة المتوهمة هو السبيل لتحصيل السعادة الحقيقية "[٢] ؛ لأن السعادة الحقيقية – لا المتوهمة – لا يمكن أبدًا أن تتحقق بمحو الدين ، بل الدين هو السبيل إليها بما يدعوا إليه من التحقق بالفضائل ، وبالفضيلة يحيا الإنسان ويدرك السعادة ، ويتميز عن غيره من الكائنات التي ربما شاركته في بعض خصائصه .

إن التقوى التي هي الغاية من عبادة الصوم فضيلة تحوي فضائل كثيرة تجعل الإنسان يقلع عن الكذب والبهتان وقول الزور ، وقطع الرحم وسوء الجوار ، وإتيان الفواحش وكل مظهر من مظاهر الرذيلة ، كما أن التقوى تجعل الإنسان يخلص ويتقن أعماله المنوطة به ويؤدى واجبه نحو ربه ووطنه وإخوانه على الوجه الأكمل، وهذا ولا شك يعود بالخير الوفير على الأفراد والمجتمعات

---

(١) شيوعي ملحد ١٨١٨ – ١٨٨٣ (مؤسس الشيوعية) هو المنظر الأول للاشتراكية والمنظم الأول للحركة العمالية العالمية في زمانه ، اشتهر بإنكار العالم الغيبي ، وأن الدين خرافة ، من مؤلفاته : رأس المال، نقد فلسفة هيجل راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ٤١٦ وما بعدها ، وينظر تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٣٨١ . .

(٢) خرافة الإلحاد ص ٣٠٩ .

بإقامة تشريع أخلاقي يحفظ للمجتمع استقراره ، وللإنسان حقوقه ، وللآدمي كرامته دون التفات إلى لون أو لغة أو دين أو فكر .

ويظهر في ذات الوقت أن تشريع آداب الصوم هو الدليل القاطع على أن الإنسان – كما سبق – لا يعيش منعزلاً عن أفراد مجتمعه ، بل يعيش معهم وإن اختلفت العقائد والأفكار ، والكل في حاجة إلى الكل ؛ لأنها سنة الله في خلقه ، من هنا كان المجتمع – لحفظ توازنه – في حاجة ملحة لقانون أخلاقي يحفظ أمنه ، ويحقق آدمية الآدمي، وقد أكد " ابن مسكويه " (ت ٤٢١) هذا المعنى عندما ذكر أن الإنسان " مدني بالطبع لم يُخلق خَلْق من يعيش وحده ويتم له البقاء بنفسه كما خلق كثير من الوحش والبهائم والطير وحيوان الماء؛ لأن كل واحد من تلك خلق مكتفيًا بنفسه غير محتاج في بقائه إلى غيره ؛ بل قد أزيحت علته في جميع ما تتم به حياته خلقة وإلهامًا "[١] " أما الإنسان فهو في حاجة إلى التعليم والتعاون مع غيره في قضاء القليل مما يحتاجه بله الكثير "[٢] .

وهذا كله يبطل ما تبناه " دارون [٣]" من الإلحاد الأخلاقي والميل عن الحق عندما صوَّر المجتمع – في نظرية البقاء للأقوى

---

(١) الفوز الأصغر ص ٦٢، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان، وينظر فلسفة الأخلاق في الإسلام ص ١٠٤

(٢) فلسفة الأخلاق في الإسلام ص ١٠٤ .

(٣) عالم طبيعي ملحد ١٨٠٩ – ١٨٨٢ صاحب نظرية تطور الأحياء التي أخرجها في كتابه أصل الأنواع ، وكتابه تسلسل الإنسان والانتخاب الطبيعي ، راجع تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٣٣٣ .

– على أنه غاية مقررًا " أن المتوحشين سيسودون ويفتكون بالإنسان المتعاطف خلال قرون قليلة ، فهم الأكثر شراسة والأقدر على الفتك بالمتحضرين المرفهين"(١) .

كما يبطل ما زعمه " ماركس" أن وراء المثل والقيم يوجد الصراع الطبقي(٢) ، إلى جانب مذهب العمليين "البراجماتيزم"(٣) الذي ينتهي إلى أن المبادئ الأخلاقية ، والمعتقدات الدينية مجرد وهم خادع وضلال باطل (٤) .

إن هذه الفلسفة المتطرفة تهدم المعاني النبيلة التي جاءت الشرائع السماوية كلها لإرساء دعائمها ، كخُلق العطف والإيثار والمحبة والتضحية من أجل الغير وكل ما في معنى هذه المبادئ الأخلاقية السامية التي ترسخ للمحبة وتنزع الكراهية والحقد من النفوس نزعًا ، كما في آداب عبادة الصوم .

والأعجب من ذلك أن هذه الفلسفة الملحدة تقول : ما الذي يدفع المجتمع للتضحية بموارده وأفراده من أجل العناية بالضعفاء

---

(١) خرافة الإلحاد ص ٣٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢ .

(٣) (البراجماتية) مذهب فكرى يقوم على النفعية ، ويرى أن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر ، ونتيجة الفعل داخلة في تكوين صدق القضية ، وأن القيم مثل أي قضية تجريبية يمكن اختبارها ، وأن أصدق الأفكار أنفعها ، راجع المعجم الفلسفي ج ١ ص ٢٠٣ ، د / جميل صليبا .

(٤) راجع مذهب المنفعة العامة ص ٢٧٥

والمرضى والمعوقين والمسنين ؟ أليس ذلك ضد البقاء للأصلح ، ألا يزيد ذلك من فرصة البقاء للأقل صلاحية ؟[١] .

إن الذي يدفع المجتمع للتضحية والشفقة على الضعفاء والمرضى هو قناعته برسالة السماء الإلهية التي ترى أن البقاء للأخلاق والشيم الكريمة التي تضمن سلامة المجتمع ، وخلق الألفة والمحبة بين أبنائه بضمانة : " الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم"[٢] .

لقد تحدث القديس "أوغسطين" عن المحبة التي جاءت بها المسيحية وأنها ضمان للتآلف والسلم فلا تكون الدولة دولة إلا إذا كانت جماعة متآلفة مقررًا أنها تذهب بالحقد والأثرة ، وتمنع الشر الظاهر ، وتشفي الشرير من شره الباطن ، فينقلب إنساناً طيبًا مسالمًا نافعًا للمجتمع ، بينما مقابلة العدوان بمثله ترسخ الشر في قلب المعتدي وتدخل الشر إلى قلب المقاوم وتنشر الشقاق"[٣]

---

(١) خرافة الإلحاد ص ٣٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه٢٤/٣ كتاب الصيام باب فضل الصوم ، وأخرجه مسلم في صحيحه٨٠٦/٢ كتاب الصيام باب فضل الصيام .

(٣) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ص ٥٠ بتصرف يسير .

وقد وجدنا هذه الفلسفة عند "شفتسبرى"[١] عندما قرر أن في الإنسان ميولاً اجتماعية طبيعية ، وهي موجهة لخير النوع ، وأن هناك غريزة تربط الإنسان بالنوع ، فلم يعش الإنسان قط ولا يستطع أن يعيش متوحدًا ، وأن فينا عواطف كالإعجاب بالخير والجمال ، واحتقار الخسة والخبث وهو ما يدعونا للإيثار المهيئ للسعادة للغير على نحو يكفل الأخذ به النظام والتناسق في الحياة الفردية والاجتماعية معًا[٢]

وتابعه في ذلك تلميذه "هاتشيسون"[٣] – بغض النظر عن فلسفته النفعية – مقررًا أن الإنسان كائن اجتماعي ، وأن الذوق الخلقي المغروس في فطرتنا يلزمنا بإتيان كل فعل مفيد للمجتمع

---

(١) فيلسوف إنجليزي ١٦٧١ – ١٧١٣ فيلسوف الإحساس بالدرجة الأولى وضد تشاؤمية " هوبز " كان عضوًا بالبرلمان الإنجليزي وشارك في النشاطات الأدبية والفلسفية في روتردام ، من مؤلفاته : الأخلاقيون ، محاسبة النفس ، راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ١٩ وما بعدها وينظر تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٥٠ ..

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٥٠ بتصرف

(٣) فرنسيس هاتشيسون : فيلسوف وناقد إرلندي ١٦٩٤ – ١٧٤٦ ، درس في جامعة غلاسكو في اسكتلندا وكان أستاذ الفلسفة الأخلاقية بها، من مؤلفاته : نظام الفلسفة الأخلاقية ، الفحص عن أفكارنا في الجمال والفضيلة راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ٢ ص ٥٢٣ وما بعدها ، وراجع تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٥١ .

ككل ، وأن ما يفيد المجتمع على هذا النحو هو ما ينزع إلى تحقيق أكبر قسط من السعادة لأكبر عدد من الناس(١) .

وعليه فلا معنى لما ذهب إليه "نيتشة" في الإنسان الأعلى أو الرجل الممتاز أنه "هو ذلك الرجل المتوحد الذي يعتزل الناس ، لكي يعيش بعيدًا عن المجتمع منطويًا على نفسه مؤمنًا بذاته ، أما الرجل الضعيف فهو ذلك الذي يشعر بحاجته إلى الاجتماع بالناس والانضمام إلى القطيع والإيمان بمعايير السواد الأعظم ، وعلى حين ينزع الضعفاء نحو الاتحاد والتجمع ، نرى الأقوياء دائمًا ينزعون نحو الانفصال والتفرد(٢) .

لقد أهدر " نيتشة " حق الإنسان عندما جعل مكارم الأخلاق حيلة ابتدعها الضعفاء ليستعطفوا بها الأقوياء ، وأن ما تفرضه الذات الإنسانية من مُثُل وهمية هي إحدى الحيل التي يحاول بها الضعفاء أن يخنقوا حقوق الأقوياء(٣) .

إن الإسلام سن الآداب الأخلاقية في عباداته – إضافة إلى ما سبق – إيمانًا منه بالتعددية والاختلاف الذي هو سنة الله في خلقه ، فالناس وإن اختلفت عقائدهم وأفكارهم يظل التساوي في

---

(١) مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق ص ٩٠ بتصرف يسير .

(٢) مشكلة الإنسان ص ١٦٥ د / زكريا إبراهيم ، نشر مكتبة مصر بالفجالة بدون تاريخ ..

(٣) ينظر : خرافة الإلحاد ص ٤٢

الإنسانية قاسمًا مشتركًا ، وإن هذه المساواة في الإنسانية هي حق أصيل للإنسان في جميع الشرائع السماوية ؛ فالناس لآدم وآدم من تراب .

وإن حقوق الإنسان في الإسلام قامت على مبدأين عظيمين " هما : مبدأ المساواة بين كل بني الإنسان، ومبدأ الحرية لكل البشر، وقد أسس الإسلام مبدأ المساواة على قاعدتين راسختين هما : وحدة الأصل البشري بأن الناس خلقهم الله من نفس واحدة ، وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر بتكريم الله لبني آدم ، وأنه خليفة الله في الأرض ، ومن ثم فالاختلافات بين البشر لا ينبغي أن تمس جوهر الإنسانية الواحد وتكون آلة للصراع والشقاق ، بل ينبغي أن تكون أداة للتعارف والتعاون والتآلف كما قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[1] أما المبدأ الثاني لحقوق الإنسان وهو الحرية فهو حق أصيل للإنسان في الإسلام ؛ فالله تعالى جعل الإنسان مكلفًا مختارًا مسئولاً عن عمارة الأرض وبناء الحضارة الإنسانية [2] .

---

(١) سورة الحجرات من الآية : ١٣

(٢) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ص ٦٣٣ – ٦٣٤ بتصرف د/ محمود زقزوق ، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م

فأين هذه السماحة الخلقية التي أقام بها الإسلام المساواة بين الناس في الإنسانية، دون تمييز لأحد على أحد من فلسفة ملحدة تقوم على تبني الدعوة إلى المجتمع القوي الذي لا يعرف الرجل العادي، ولا تقر المساواة بين الجميع، وتعرف مجتمع العمالقة ، وتجعل ذروة سنامه الإنسان الأعلى، أو الفرد الممتاز وتؤمن بالامتياز وتقول بالأرستقراطية الطبقية ، ويعلن مؤسسها : " أن العدالة علمتني أن لا مساواة بين الناس ، وأنه من الواجب ألا يتساووا ، وليس لي أن أقول بغير هذا المبدأ ، وإلا فإن محبتي للإنسان تصبح ادعاءً ، ... يجب أن يقيم الناس في أعماق سرائرهم مثلاً عليا ، ويجاهدون في سبيلها ، فيسير الصالح والطالح ، والغني والفقير ، والرفيع والوضيع ، إلى التصادم بجميع ما على الأرض من نظم ؛ لأن على الحياة أن تتفوق أبدًا على ذاتها ، ولا غنى لها عن الدرجات والدركات ليعارض المنخفضون المرتفعين ، لنكن نحن أيضًا أعداء فيما بيننا أيها الصحاب ، وليحشد كل منا قواه ليحارب الآخرين "[١] .

إن قانون الأخلاق في الشرائع السماوية وعباداتها لا يعرف – بل يرفض – هذه الفلسفة التي أصبح العنف والتطرف شارتها ، وأنْ ليس لها أن تقول بغير هذا المبدأ ؛ إذ العدالة علمتها أن لا

---

(١) هكذا تكلم زرادشت ص ١٢٦ – ١٢٧ باختصار – فردريك نيتشة ، ترجمة فليكس فارس ، نشر مؤسسة هنداوي

مساواة بين الناس، ومن الواجب ألا يتساووا وإلا كانت المحبة للإنسان محض ادعاء، ولنكن أعداءً فيما بيننا وليحشد منا قواه ليحارب الآخرين .

ليس غريبًا على فلسفة ترى أن السعادة تكمن في الشعور بأن القوة تتنامى حتى ولو بالحرب بدل السلام ، أن تقع في هذا المستنقع الذي لا يرى الأمور إلا من زاوية داكنة ، فاعتدت بذلك على كرامة الإنسان الذي خلقه الله للسلام وجعله خليفته في أرضه، وهيأ له أسباب السلام والأمن والأمان ليعيش مطمئنًا ويسير في أرضه آمنًا ، ، ولقد أعلن القديس "توما الأكويني"[1] أن السعادة في الحياة الدنيا إنما تقوم أولاً وأصالة بمعرفة الله ومحبته ، وثانيًا بمزاولة الفضائل ، وأخيرًا بصحة الجسم والخيرات الخارجية إن أمكن من مال وكرامة ، وتستخدم كوسائل للحياة الفاضلة ، فللقواعد القويمة قوة الإلزام في الضمير بموجب القانون الأزلي الصادر عنه، وطاعة هذه القواعد تحقيق للنظام وتكريم لواضعه ، فهي تستحق للمطيع ثوابًا ، والمعصية إخلال بالنظام وإهانة لواضعه

(١) أحد فلاسفة العصور الوسطى ، ١٢٢٤ – ١٢٧٤، فيلسوف لاهوتي لأسرة إيطالية أرستقراطية ذات نفوذ سياسي في إيطاليا ، نال لقب الأستاذية في اللاهوت عام ١٢٥٦ م، له عدة مؤلفات منها: الخلاصة ضد الوثنيين، الخلاصة اللاهوتية، الكون والفساد، الأخلاق راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج ١ ص ٣٣٨ وما بعدها .وتاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ص ١٤١ وما بعدها .

وتستحق للعاصي عقابًا ، وهكذا يلزم عن هذا القانون الجزاء وتكفل لنا المبادئ الأساسية للأخلاق(١) .

إذن ليست السعادة في الشعور بالتنامي بالقوة ولو على جثث الآخرين ، بل تكون في الالتزام بالقانون الإلهي الذي يكفل نظام الاتزان والانسجام بين الإفراد والجماعات بما شرعه من مبادئ ودعائم أخلاقية للعبادات تقيم السلام الذي هو قاسم مشترك بين جميع الأديان وتحقق والألفة والمحبة بين الناس وربط كل ذلك بقانون الثواب والعقاب وقبول العبادة أو ردها .

تعقيب :

أثبتت الدراسة السماحة الخلقية للإسلام في عبادتي " الصلاة والصوم " وأثرهما في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع من العنف والتطرف وتطهير المجتمع من الكراهية ، وزرع بذور المحبة والألفة بين الناس حتى وإن اختلفت مشاربهم ومنازعهم الدينية والفكرية؛ لأن الله السلام خلقهم للسلام ، وجعل شرائعه على لسان رسله – عليهم الصلاة والسلام – دعوة رحمة للسلم والسلام ، وأن كل ذلك يدحض ما ذهبت إليه المذاهب الفلسفية الملحدة التي تدعوا إلى العنف والتطرف ، وتنسلخ من الدين ومعطياته الأخلاقية وترد الأخلاق إلى نظريات تقضي على الفضيلة والإخاء الإنساني مع أن الناس جميعًا خلقوا من نفس واحدة ، وإذا لم تكن هناك ضرورة

---

(١) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ص ١٦١ – ١٦٣ باختصار

لذكر السماحة الخلقية في عباداتي " الزكاة والحج " ، فلا مانع من ذكر شيء من ذلك هنا إتمامًا للفائدة .

السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادتي الزكاة والحج :

تعد الزكاة في الإسلام ركنًا من أركانه ، وعبادة من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه – سبحانه وتعالى –، والزكاة في الإسلام ليست مجرد أموال أو ضرائب تدفع فحسب ، بل إنها أسمى من ذلك؛ فقد شرعت لغاية سامية ، وهدف نبيل يعود بالخير الوفير على الفرد والمجتمع في نواح عدة، تارة لتحقيق التكافل الحقيقي بين المسلمين، وتارة لتكون وسيلة لتطهير المال من الكساد والتلف، وتنقية النفس من أدران البخل والشح – وهما رذيلتان –، وتارة لترسيخ خلق الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء تجاه الفقراء وذوي الحاجات ، وكل ذلك ولا شك يجعل المجتمع مستقرًا خاليًا من الأحقاد والضغائن ودوافعهما .

ومعنى ذلك أنها " ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب ، بل هي أولاً – غرس لمشاعر الحنان والرأفة ، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات ، وقد نص القرآن على الغاية من إخراج الزكاة بقوله :" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا "(١)، فتنظيف النفس من أدران النقص ، والتسامي بالمجتمع إلى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى "(٢).

---

(١) من الآية : ١٠٣ سورة التوبة .

(٢) خلق المسلم ص ٨ .

ولعله مما ينبغي لفت الأنظار إليه أن الإسلام لم يقف عند الحد الذي جعل فيه الزكاة قدرًا من المال يعطى لمن كان من أهلها المستحقين لها – كما في آية سورة التوبة – ، وإنما ربط الزكاة والصدقة بالخُلُق والسلوك ، وجعل ذلك معروفًا لا يقل عن التصدق بالدينار والدرهم ؛ فقد جعل رسول الإسلام ﷺ الكلمة الطيبة ، وطلاقة الوجه عند اللقاء، وإعانة ذي الحاجة والملهوف، والإمساك عن الشر، وإرشاد من ضل طريقه – وهي أخلاق حسنة ووسائل للتعايش السلمي ونبذ العنف وإرهاب الآمنين– بديلاً عمَّا يُتَصدق به من الأمور المادية إذا لم يجد المرء دينارًا ولا درهمًا [١].

والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله ﷺ :" كل معروف صدقة" [٢] أي كل ما يفعل من أعمال البر والخير كان ثوابه كثواب من تصدق بالمال"[٣] ، وكلها صدقات عامة لخلق الله أجمعين بمختلف طوائفهم ؛ لأنه ﷺ لم يقل يعين ذا الحاجة والملهوف من المسلمين ، أو يهدي ضال الطريق من المسلمين ، أو يمسك شره عن المسلمين ، فسماحة الإسلام الأخلاقية شملت المسلم وغير المسلم وإن تاريخ الإسلام عبر القرون والعصور يشهد بأن كثيرًا ممن دخلوا الإسلام إنما دخلوا فيه لأنهم وجدوا أنفسهم داخلين في

---

(١) ينظر : خلق المسلم ص ٨، وينظر : أخلاقنا ص ٤٣ د/ ربيع جوهري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١١/٨ كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

(٣) الديباج على مسلم ص ٧٧.للسيوطي ، المكتبة الشاملة .

عموم سماحته الشاملة .

ولا غرابة في ذلك ؛ لأن الإسلام دين عمت سماحته من عاشوا في كنفه من غير أبنائه إلى ما هو أبعد من جعله الخُلق الحسن عبادة أصيلة ؛ حيث ذهب في جانب الصدقة التطوعية إلى جواز إعطاء غير المسلم منها كما ذكر بعض العلماء ، يقول فضيلة الشيخ "عطية صقر" (ت ١٤٢٧ هـ): " لا يجوز إعطاء الزكاة المفروضة لغير المسلم ؛ للنص على أنها تؤخذ من أغنياء المسلمين فترد في فقرائهم ، ويستثنى من ذلك المؤلفة قلوبهم ... أما الصدقة التطوعية فيجوز أن يعطى منها غير المسلم ؛ لقول الرسول ﷺ لأسماء بنت أبي بكر" صلي أمك "(١) وكانت مشركة، والآية تقول : " لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"(٢) ،وهناك رأي للزهري وأبي حنيفة ومحمد وابن شبرمة بجواز إعطاء زكاة الفطر للذمي بناء على الآية المذكورة ."(٣) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الهبة باب الهدية للمشركين٣/١٦٤، وكتاب الأدب باب صلة المرأة أمها ولها زوج ٨/٤، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصلة على الأقربين ٢/٦٩٦ .

(٢) من الآية : ٨ سورة الممتحنة .

(٣) موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام ج ٤ ص ٥٨٧ .باختصار ، نشر مكتبة وهبة .

ثم قال الشيخ :" وأختار أنه لا يجوز لك أيها السائل أن تعطي زكاتك لغير المسلم ويجوز أن تساعده بصدقة تطوع رعاية لحق الجوار "(١) .

إلى جانب ما تقدم فإن سماحة الإسلام في عبادة الزكاة تتجلى في سَنِّه الآداب السمحة التي ترسخ للأخلاق الطيبة وتحقق الألفة والوئام بين الناس ، كالحفاظ على مشاعر المحتاجين الذين تعطى إليهم الزكاة والصدقة ، ويظهر ذلك من قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى"(٢) .

يقول الشيخ الصادق عرجون (ت ١٤٠٠ هـ):" ومن آداب الزكاة في سماحة الإسلام إخفاء إعطائها لمستحقيها ، وذلك نفيًا للرياء المبطل للعمل، وفي الإخفاء حفظ كرامة الفقير وعدم التسميع به وإذلاله، ولذلك جاءت الأحاديث مرغبة في إخفاء الصدقات"(٣) .

وهكذا تكون فريضة الزكاة التي جعلها الإسلام أحد أركانه التعبدية التي يتقرب بها الإنسان إلى الله – تعالى – عبادة تحقق سلوكًا قويمًا يعود بالخير الكثير على الأفراد والمجتمعات مسلمين وغير مسلمين .

---

(١) المرجع السابق ج ٤ ص ٥٩٣ .

(٢) من الآية : ٢٦٤ من سورة البقرة .

(٣) الموسوعة في سماحة الإسلام ج ٢ ص ٦٨٩ ، نشر الدار السعودية للنشر والتوزيع ، وراجع إحياء علوم الدين ج ١ ص ٢١٧ نشر دار المعرفة – بيروت.

أما عن السماحة الخلقية في عبادة الحج وترسيخها للسلام والمودة بين الناس فهي أشهر من أن تخفى على أحد ، والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، وهو عبادة أُخِذَت أفعالها ومناسكها عن رسول الله ﷺ وهذه العبادة قد ارتبطت أيضًا بالخُلُق والسلوك وأظهرت سماحة خُلُقية تهدف إلى صلاح الدين والدنيا ، وتجعل الأفراد الذين اختلفت ألوانهم ولغاتهم وأوطانهم يعيشوا على صعيد واحد في أمن وأمان، ورحمة وتسامح، حيث لا ظلم ولا كبر ولا تطاول ولا فُحش ولا تفحش على الرغم من أعدادهم الهائلة ، وليس كما تقول الفلسفة المادية : الكل في حرب ضد الكل ، وليهلك الضعفاء .

ولم تكن السماحة الخلقية لعبادة الحج في الإسلام مقصورة على أوقات تأدية المناسك في الأراضي المقدسة فحسب ، بل إنها مطلوبة حتى بعد الانتهاء من الفريضة والعودة إلى الوطن ، حيث إن رسول الله ﷺ جعل طيب الكلام – أي لينه مع خلق الله – علامة للحج المبرور ، فعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، قيل وما بِرُّه ؟ قال : إطعام الطعام وطيب الكلام"(١) أي لين الكلام مع الناس جميعًا ، وهي سماحة عظيمة من نبي عظيم على خُلق عظيم .

---

(١) أخرجه مسلم ٩٨٣/٢ كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة بلفظ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» ،

وهذه السماحة الخُلُقية العامة للناس جميعًا في عبادة الحج هي من باب قول الحق – سبحانه وتعالى – " وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً"(١) لا سيما وأنه قد ذكر غير واحد من العلماء أن "لفظ الناس عام يشمل المسلم وغير المسلم "(٢)

لقد ضرب الإسلام المثل الأعلى للسماحة في عبادة الحج بما أوجبه من آداب سامية تحض على ترك اللغو والإعراض عنه ، وتحض كذلك على البعد عن كل ما من شأنه أن يحدث خلافًا وفرقة بين الناس كالجدل والخصام ، إضافة إلى الترغيب في ذلك بأنه يغفر ذنوب الإنسان ويجعله بلا ذنب ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من حج فلم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم من ذنبه"(٣) .

إلى جانب ترسيخها مبدأ المساواة بين الناس – الذي تأباه فلسفة القوة عند " نيتشة " – ، وذلك يظهر من لباسهم الواحد ،

---

(١) من الآية : ٨٣ سورة البقرة .

(٢) ينظر مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي ص ٢ تح د/ عبد الله الحميري ط / مكتبة الرشد ٢٠٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٦ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٩٨٤كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة بلفظ من أتى هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه» ، والترمذي في سننه ٣/١٦٧كتاب الحج باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة " بلفظ من حج فلم يرفث، ولم يفسق، غفر له ما تقدم من ذنبه» : وقال عنه «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»

وندائهم الواحد، ومناسكهم الواحدة، مهما اختلفت ألوانهم ومناصبهم، وأمورهم المعيشية .

يقول الشيخ محمد الصادق عرجون (ت ١٤٠٠ هـ): " وأظهر مظاهر سماحة التعبد في هذا الركن العظيم المساواة المطلقة بين كافة المسلمين في مظاهرهم الإحرامية ، وألفاظ تعبدهم بالتلبية ، فليس لأحد مهما كان مركزه لباس خاص في الإحرام ، وليس لأحد مهما كان مقامه صيغة في التلبية خاصة ، وليس لأحد مهما كان شأنه مكان معين في حرم الله ومواقف شعائره فالمسلمون سواسية في كل شيء"(١)

وهكذا في كل عبادة من العبادات في الإسلام تجد سماحة أخلاقية ، في صورة أخلاق كريمة جُعِلت شرطًا في قبول العبادة ، أو حتى في كونها على الوجه الذي يرضاه الحق – تبارك وتعالى – فالله – تعالى – إنما يقبل هذه العبادات ممن حَسُن خُلُقه وكان بعيدًا عن الفُحش والكذب وإيذاء خَلْق الله بأي نوع من الإيذاء ؛ لأن الله – تعالى – لا يتقبل إلا من المتقين .

وكل ذلك يبطل بل يخرس ألسنة الذين يطنطنون بأقوال ومزاعم ضد الإسلام فيروجون كذبًا أنه دين السيف ، وأنه يحض على العنف والتطرف، وهو محض كذب وافتراء، فمن عرف الإسلام حقًا عرف أنه براء من هذا الزيف والتضليل ، والحق أن

(١) الموسوعة في سماحة الإسلام ج ٢ ص ٦٩٧

الافتراء على الإسلام وتشويه صورته هو ديدن هؤلاء المغرضين الذين يكرهون الإسلام بقدر جهلهم بحقيقته، وما أجمل قول العقاد ـــ " لقد عزي انتشار الإسلام في صدر الدعوة المحمدية إلى قوة السيف، وما كان للإسلام يومئذ من سيف يصول به على أعدائه الأقوياء، بل كان المسلمون هم ضحايا السيف وطرائد الغشم والجبروت "(١) .

وحقًا فإن المسلمين الأوائل كانوا مستضعفين في الأرض ولا يقوون على مواجهة صناديد الكفر أو حتى السلامة من تعذيبهم والتنكيل بهم وبكل من أعلن إسلامه ، وهذا أمر واضح وجلي لا ينكره إلا مكابر ، وإن هؤلاء المكابرين الأفاكين لا يمكنهم أن ينالوا من الإسلام مهما روجوا من الكذب والبهتان والله متم نوره ولو كره الكافرون وهؤلاء يصدق عليهم قول الشاعر :

كنـــاطح صـــخرة يومًـــا ليوهنهـــا

فلم يضرها وأوهـــى قرنـــه الوعـــل

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٢٥

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام على نبيه المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعـــــــــد ،،،

فها هي نهاية المطاف حول بحث " السماحة الخُلُقية للإسلام في تعبداته الظاهرة، وأثر ذلك في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع"، وقد رأينا بما لا يدع مجالاً للشك أن العبادات في الإسلام ليست طقوسًا شكلية ظاهرية خالية من المعاني والآداب والأهداف النبيلة التي تهذب وتضبط سلوك الأفراد والمجتمعات، بل إنها تتضمن أهدافًا سامية ، وترمي إلى غايات نبيلة بما حوته من خلال كريمة وسجايا فضيلة تجسد الخير في المجتمع بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ لأن الأخلاق الكريمة التي جعلها الإسلام مرتبطة بكل عبادة يتعبد بها المسلم لربه وخالقه – سبحانه وتعالى – كانت وسيلة من وسائل حفظ المجتمع ، وأداة من أدوات التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد والمجتمعات المتعددة ، مهما اختلفت المعتقدات واللغات والأجناس .

وقد كانت هذه الأخلاق المرتبطة بالتعبدات الظاهرة سمحة في شمولها خَلْق الله أجمعين، وسمحة في قدرتها على تكوين مجتمع مستقيم يؤمن بالحوار والمناقشة، ويبعد كل البعد عن التطرف والعنف وإرهاب الناس وتكفيرهم، وسمحة كذلك في قدرتها على

حفظ وحماية أعراض الناس في مجتمع عزَّ فيه ذلك ، فلا يكون المسلم مسلمًا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده ، ولا يكون المؤمن مؤمنًا إلا إذا أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم ، وهي في ذات الوقت كفيلة برد النزعات والمذاهب المتطرفة التي ترسخ للعنف وفلسفته الأثيمة وتخرج الأخلاق عن سياجها السماوي وترسيخها للسلام والأمن، هذا وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها :

١- ارتباط العبادات في الإسلام بالخُلُق والسلوك ، وعليه فهي ليست مجرد شعائر شكلية لا هدف منها.

٢- السماحة الخُلُقية في الإسلام سبب من أسباب تقليل الجريمة في المجتمع أو القضاء عليها .

٣ – بطلان جميع المذاهب الفلسفية التي تتبنى فلسفة العنف والكراهية لمخالفتها للرسالات السماوية كلها والفطرة فضلاً عن تدميرها للفرد والمجتمع .

٤- لا تقبل العبادة في الإسلام إلا إذا حققت الثمرة المرجوة منها وهي حُسن خلق صاحبها .

٥- السماحة الخُلُقية للتعبدات الظاهرة في الإسلام تشمل خلق الله أجمعين مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم .

٦- براءة الإسلام من العنف والتطرف وغير ذلك مما يروجه أعداؤه ، وأنه دين السلم والسلام .

٧- قدرة الإسلام بسماحته الخُلُقية في تعبداته – إذا ما طُبِّقت –

على إيجاد مجتمع مهذب يؤمن بالحوار والتعايش السلمي واحترام الأديان والمقدسات وعدم ازدرائها .

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يستعملنا فيما يرضيه ، وأن يجعل هذا العمل مقبولاً خالصًا لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- التبصرة لابن الجوزي ، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .
٣- الحاوي للفتاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط / مكتبة الريان الحديثة ١٤٠٢ هـ.
٤- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) ط / دار المعرفة – بيروت ٢٠٠٤.، والإحياء بتحقيق العراقي – المكتبة الشاملة .
٥- أخلاقنا د/ محمد ربيع جوهري ، نشر مكتبة الفجر بالمدينة المنورة ، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
٦- الأخلاق عند الغزالي لزكي مبارك ت ١٣٧١ هـ) نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢م
٧- الديمقراطية في الإسلام لعباس محمود العقاد (ت ١٣٨٣ هـ) ط / دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٤ م .
٨- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د / محمد عبد الله دراز ، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بدون تاريخ .
٩- الإسلام وقضايا الحوار ، د/ محمود حمدي زقزوق .إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

١٠ – الفوز الأصغر لابن مسكويه ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت – لبنان .

١١- المخصص لابن سيدة علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٠٨ هـ) تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

١٢- المعجم الأوسط للطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، نشر دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ هـ .

١٣ – المعجم الفلسفي، د / جميل صليبا ، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ١٩٨٢ .

١٤- الموسوعة في سماحة الإسلام للشيخ محمد الصادق عرجون (ت ١٤٠٠ هـ) نشر الدار السعودية للنشر والتوزيع بدون تاريخ .

١٥- تاج العروس في جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية ١٩٦٥ م .

١٦- تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ، ط/ دار المعارف بمصر بدون .

١٧- تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ليوسف كرم ، ط/ مؤسسة هنداوي بدون .

١٨- حجة الله البالغة للشيخ رحمت الله الهندي الكيرواني (ت ١٣٠٨ هـ) تحقيق الشيخ سيد سابق ، نشر دار الكتب الحديثة – مكتبة المتنبي بدون تاريخ .

١٩ – حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، د/ محمود حمدي زقزوق إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

٢٠- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد (ت ١٣٨٣ هـ) نشر دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٤ م .

٢١ – خرافة الإلحاد د/ عمرو شريف، نشر مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م

٢٢- خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي (ت ١٤١٦ هـ) ط/ دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

٢٣ – سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد ﷺ لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٣ هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .

٢٤- شرح سنن ابن ماجة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) – المكتبة الشاملة .

٢٥- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق محمد زهير الناصر ، نشر دار طوق النجاة ، الطبعة

الأولى ١٤٢٢ هـ.
٢٦ – فتاوى دار الافتاء المصرية – المكتبة الشاملة .
٢٧ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ط/ دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ .
٢٨ – فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية د/ محمد يوسف موسى، مطبعة الرسالة الطبعة الثانية ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م.
٢٩ – في عالم الفلسفة لأحمد فؤاد الأهواني ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩ .
٣٠ – كتاب الأخلاق لأحمد أمين،(ت ١٣٧٣ هـ) نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١١ م .
٣١ – كتاب العين للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٤ هـ) تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي، نشر دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ .
٣٢ – لسان العرب لابن منظور جمال الدين الأنصاري (ت ١٣١١ هـ) ط/ دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .
٣٣ – مباحث في فلسفة الأخلاق ، د / محمد يوسف موسى ، نشر مؤسسة هنداوي سي آي سي بدون تاريخ .
٣٤ – مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٠ هـ)

تحقيق محمود خاطر ، نشر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة جديدة ١٤١٥ هـ .

٣٥ – مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (ت ١٤١٤ هـ) نشر إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية ، الهند الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٣٦ – مذهب المنفعة العامة في الفلسفة والأخلاق د / توفيق الطويل، ط / مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٣ م . ٣٥ – مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) تعليق شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة قرطبة بدون تاريخ

٣٧ – مشكلة الإنسان ، د / زكريا إبراهيم ، نشر مكتبة مصر بالفجالة بدون تاريخ ..

٣٨ – مقدمة ابن خلدون – المكتبة الشاملة .

٣٩ – مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر محمد ابن جعفر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧ هـ) تحقيق عبد الله الحميري، ط/ مكتبة الرشد ٢٠٠٦ م .

٤٠– موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام للشيخ عطية صقر (ت ١٤٢٧ هـ) نشر مكتبة وهبة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

٤١- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، روني إيلي ألفا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

٤٢ – موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لجمال الدين القاسمي، تحقيق عاصم بهجة البيطار، ط / دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

٤٣ – ميزان العمل لأبي حامد محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) تحقيق د / سليمان دنيا ، ط/ دار المعارف ، الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

٤٤ – نيتشة عدو المسيح – فردريك نيتشة ، ترجمة جورج ميخائيل ديب ، ط / دار الحوار ، الطبعة الثانية .

٤٥ – هكذا تكلم زرادشت، فردريك نيتشة، ترجمة فليكس فارس، نشر مؤسسة هنداوي .

1- Alquran Alkarim .
2- Altabasurat li Ibn Aljawzi , tahqiq Dr/ Mustafaa Abd Alwahid , t/ dar alkutub aleilmiat , Bayrut - Lubnan , altabeat althaaniat 1413 AH , 1993 AD .
3- Alhawi lil Fatawaa li Jalal Aldiyn Abd Alrahman bin 'abi bakr Alsuyutii (t 911 AH) / maktabat alrayaan alhadithat 1402 AH.
4- Ihya' Oulum Aldiyn li'abi Hamid Muhamad Alghazali Altuwsii (t 505 AH) t / dar almaerifat - Bayrut 2004., wal'iihya' bitahqiq aleiraqii - almaktabat alshaamila .
5- Akhlaquna Dr/ Muhamad Rabie Jawhariun , Nashr maktabat alfajr bialmadinat almunawarat , altabeat althaaminat 1426AH 2006AD.
6- Al'akhlaq Eind Alghazalii li Zaki Mubarak (t 1371 AH) nashr muasasat hindawiin liltaelim walthaqafat 2012AD
7- Aldiymuqratiat fi Al Islam li Abaas Mahmuod Aleaqaad (t 1383 AH) t / dar alkitab allubnanii - bayrut 1984 AD
8- Aldiyn buhuth mumahadat lidirasat tarikh al'adyan , Dr/ Muhamad Abd Allah Diraz , nashr muasasat hindawiin liltaelim walthaqafat bidun tarikh .
9- Al Islam Waqadaya Alhiwar , Dr/ Mahmud Hamdi

Zaqzuq .'iisdar almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat 1423 AH 2002 AD .

10 - Alfawz Al'asghar li Ibn Maskawayh , manshurat maktabat dar alhayaat , Bayrut - Lubnan .

11- Almukhasas li Ibn Sayidat Ali bin Ismaeil Almursii (t 408 AH) tahqiq khalil 'iibrahim jafal, ta/ dar 'iihya' alturath alearabii - Bayrut, altabeat al'uwlaa 1417 AH 1996 AD.

12- Almuejam Al'awsat lil Tabarani Sulayman bin Ahmad (t 360 AH) tahqiq tariq ewad allah waeabd almuhsin alhusayni , nashr dar alharamayn - Alqahirat 1415 AH .

13 - Almuejam Alfalsafiu , Dr / Jamil Saliba , ta/ dar alkitab allubnanii , Bayrut - Lubnan 1982 .

14- Al Mawsueat fi Samahat Al Islam lil Shaykh Muhamad Alsaadiq Arjun (t 1400 AH) nashr aldaar alsaeudiat lilnashr waltawzie bidun tarikh .

15 - Taj Alearus fi Jawahir Alqamus li Muhamad Bin Muhamad Bin Abd Alrazaaq Alzubaydi (t 1205 AH) tahqiq majmueat min almuhaqiqin , nashr dar alhidayat 1965 AD .

16- Tarikh Alfalsafat Alhadithat li Usif Karam , ta/ dar almaearif bimisr bidun .

17- Tarikh Alfalsafat Al'uwrubiyat fi Aleasr Alwasit , li Usif Karam , ta/ muasasat hindawiin bidun .

18- Hujat Allah Albalighat lil Shaykh Rahamat Allah

Alhindia Alkirwani (t 1308 hu) tahqiq alshaykh sayid sabiq , nashr dar alkutub alhadithat - maktabat almutanabiy bidun tarikh .

19 - Haqayiq Al Islam fi muajahat shubhat almushakikin , Dr/ Mahmud Hamdi Zaqzuq 'iisdar almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat 1423 AH 2002 AD .

20- Haqayiq Al Islam wa'abatil khusumih li Abaas Mahmoud Al Aqaad (t 1383 AH) nashr dar alkitab allubnanii - bayrut 1984 AD .

21 - Khurafat Al Ilhad Dr/ Amr Sharif , nashr maktabat alshuruq alduwaliat , altabeat al'uwlaa 1435 AH 2014 AD.

22- Khalaq Al muslim lil Shaykh Muhamad Alghazalii (t 1416 AH) ta/ dar alrayaan lilturath , altabeat al'uwlaa 1408 AH 1987 AD .

23 - Subul Alhudaa Walrushad fi Hady Khayr Aleabad - Salaa Allah Alayh Wasalam – li Muhamad Bin Yusuf Alsaalihii Alshaamii (t 943 AH) tahqiq Adil Ahmad Abd Almawjud waeali mueawad ta/ dar alkutub aleilmiat Bayrut - Lubnan , altabeat al'uwlaa 1414 AH 1993 AD .

24- Sharh Sunan Ibn Majat li Jalal Aldiyn Abd Alrahman Bin Abi Bakr Alsuyuti (t 911 AH) - almaktabat alshaamila .

25- Sahih Albukharii li Muhamad Bin Ismaeil

Albukharii (t 256 AH) tahqiq Muhamad Zuhayr Alnaasir , nashr dar tawq alnajaat , altabeat al'uwlaa 1422 AH.

26 - Fatawaa Dar Aliafta' Almisriat - Almaktabat alshaamila .

27 - fath albari bisharh sahih albukharii li Ahmad Bin Aliin Bin Muhamad Bin Hajar Aleasqalanii (t 852 AH) ta/ dar almaerifat - bayrut , altabeat al'uwlaa 1379 AH .

28 - Falsafat Al Akhlaq fi Al Islam Wasalatuha bialfalsafat Al Ighriqiat Dr/ Muhamad Yusuf Musaa , matbaeat alrisalat altabeat althaaniat 1364 AH 1945 AD.

29 - Fi Elam Alfalsafat li Ahmad Fuaad Al Ahwanii , ta/ alhayyat almisriat aleamat lilkitab 2009 .

30 - Kitab Al'akhlaq li Ahmad Amin,(t 1373 AH) nashr muasasat hindawiin liltaelim walthaqafat 2011 AD .

31 - Kitab Aleayn lilkhalil Bin Ahmad Bin Amriw Bin Tamim Alfarahidi (t 174 AH) tahqiq Dr/ Mahdi Almakhzumi Wa Dr/ Ibrahim Alsaamaraayiy, nashr dar wamaktabat alhilal bidun tarikh .

32 - Lisan Alearab li Ibn Manzur Jamal Aldiyn Al Ansarii (t 1311 AH) t/ dar sadir Bayrut , altabeat al'uwlaa bidun tarikh .

33 - Mabahith Fi Falsafat Al'akhlaq , Dr / Muhamad Yusif Musaa , nashr muasasat hindawi si ay si

bidun tarikh .

34 - Mukhtar Alsihah li Muhamad Bin Abi Bakr Alraazi (t 660 hi) tahqiq Mahmud Khatir , nashr maktabat lubnan nashirun - Bayrut tabeatan jadidatan 1415 AH .

35 - Mureaat Almafatih Sharh Mishkaat Almasabih Abi Alhasan Abayd Allah Bin Muhamad Abd Alsalam Almubarikifurii (t 1414 ha) nashr 'iidarat albuhuth aleilmiat waldaewat wal'iifta' - aljamieat alsalafiat , alhind altabeat althaalithat 1404 AH 1984 AD .

36 - Madhhab Almanfaeat Aleamat fi Alfalsafat Wal'akhlaq Dr / Tawfiq Altawil ., t / maktabat alnahdat almisriat , altabeat al'uwlaa 1953 AD . 35 - musnid al'iimam Ahmad lil'iimam Ahmad Bin Hanbal (t 241 AH) taeliq Shueayb Al'arnawuwt , nashr muasasat qurtbat bidun tarikh

37 - Mushkilat Al'iinsan , Dr / Zakariaa Ibrahim , nashr maktabat misr bialfajaalat bidun tarikh

38 - Muqadimat Ibn Khaldun - almaktabat alshaamila .

39 - Makarim Al'akhlaq wamaealiha wamahmud tarayiquha li Abi Bakr Muhamad Bin Jaefar Alkharayitii Alsaamirii (t 327 AH) tahqiq Abd Allah Alhamiri, ta/ maktabat alrushd 2006 AD .

40- Mawsueat Ahsan Alkalam fi Alfatawaa

wal'ahkam lil Shaykh Atia Saqr (t 1427 AH) nashr maktabat wahbat 1432 AH - 2011 AD .

41- Mawsueat Elm Alfalsafat Alearab wal'ajanib , runi 'iili 'alfa , t / dar alkutub aleilmiat Bayrut - Lubnan , altabeat al'uwlaa 1412 AH 1992 AD .

42 - Maweizat Almuminin Min Ihya' Olum Aldiyn , li Jamal Aldiyn Alqasimii , tahqiq Esim Bahjat Albitar , t / dar alnafayis , altabeat al'uwlaa 1401 AH , 1981 AD .

43 - Mizan Aleamal li Abi Hamid Muhamad Alghazali Altuwsii (t 505 AH) tahqiq Dr / Sulayman Dunya , ta/ dar almaearif , altabeat al'uwlaa 1964AD .

44 - Nitshat eaduu almasih - Faridrik Nitshat , tarjamat Jurj Mikhayiyl dib , t / dar alhiwar , altabeat althaania .

45 - Hakadha Takalam Zaradisht , Faridrik Nitshat , tarjamat Filikis Faris , nashr muasasat hindawi .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨٤
تمهيد : تعريف بمفهومي (السماحة والتعبد)	٩١
أولاً : التعريف بمفهوم السماحة	٩١
ثانيًا : التعريف بمفهوم التعبد	٩٢
الفصل الأول : السماحة الخُلقية للإسلام في عبادة الصلاة	٩٤
المبحث الأول : عبادة الصلاة وأثرها في وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع	٩٤
المبحث الثاني : مزاعم فلسفية ودحضها .	٩٨
المبحث الثالث :حسن الخُلق وأثره في قبول الصلاة	١٠٦
الفصل الثاني: السماحة الخُلقية للإسلام في عبادة الصيام	١١٠
تمهيد	١١٠
المبحث الأول :السماحة الخُلقية لآداب الصيام وأثرها في تهذيب سلوك الفرد وأمن المجتمع :	١١٤
المبحث الثاني : السماحة الخلقية في عبادة الصيام وشمولها لعموم الناس	١١٨
المبحث الثالث : آداب عبادة الصوم ودحض فلسفة العنف والإلحاد الأخلاقي .	١٢١

الموضوع	رقم الصفحة
تعقيب: (السماحة الخُلُقية للإسلام في عبادتي الزكاة والحج)	١٣٠
الخاتمة	١٣٩
ثبت بأهم المراجع والمصادر	١٤٢
فهرس الموضوعات .	١٥٤